المشرق

غاية الهناء
بفتح مملكة الهواء

ملخص محاضرة القاها حضرة الاب كلاوديوس بجاسون مدرس الطبيعيّات في نادي كلية القديس يوسف لمحبّي الانوار الكهربائيّة

اقام الله آدم يوم تكوينهِ ملكاً على الطبيعة فلم يشاء ابناؤهُ ان تكون تلك الرتبة اسماً بلا جسم ولذلك تراهم لا يدّخرون وسعاً في بسط سيطرتهم على كلّ ممالك الكون فمهّدوا الرحاب وذلّلوا الصعاب وقرّبوا الابعاد وعلوا اشهق الاطواد لولا ان الانسان كان يلقي النظر في القبة الزرقاء فيرى فيها الطيور تحلّق باجنحتها وتتلاعب بالفضاء كأنّها تضحك منهُ في ارجاء السماء فلم يرض بهذا الازدراء والهوان فحاول ان يخضع لحكمهِ العقبان كما ترهب سطوتهُ النيران

الوف من السنين مرّت على الانسان وهو يحرق الأرَم على طيور السماء كيف يجاريها في طيرانها فقام في توالي الاجيال لتحقيق امانيهِ رجال بأسٌ واقدام سعوا بعض السعي في ادراك هذه الغاية فكانت مساعيهم موضوعاً لإعجاب مَن عرفهم وربّما هوّنتهم في التهالك فسلّلت الاسف على فقدهم

اخفّ من الهواء

وبقي الامر في النظريّات حتى دخلت السنة ١٧٨٣ وفيها اتّخذ الأخوان منتغلفيار (Mongolfier) نفاخةً كبيرة من الخام ملأاها بالهواء الحار واذ كانت اخفّ من جسم الهواء الذي تخلّلتهُ ارتفعت بهما الى الفضاء حتى اذا برد ذلك الهواء

في طبقات الجوّ العليا اخذت تتحدّر الى اسفل الى ان بلغت الحضيض . فكان هذا الامتحان مفتتح فنّ الطيران

وبعد ذلك بايام قليلة اتّخذ الطبيعي شرل مع الاخوين روبرت بدلاً من الهواء المحمى غازًا كان اكتُشف حديثاً اي غاز الهيدروجين ساعدهم كثيرًا في الصعود الى طبقات الجوّ . الّا انّ تلك النفاخات التي دُعيت « بالونًا » اي كُرين منفوخة كانت في الفضاء العوبةً للرياح فتصعد الى الاعالي وتثبت مدّة ثم تنزل على رحمة الرياح التي تتناوبها . وهي مع خللها قد ادّت بعض اخدم كمراقبة حركات العدوّ او الافلات من حصاره . فان انتصار الفرنسويين في فلورُس على النمسويين وخروج غمبيتًا وقت حصار باريس قد تمّا بفضل تلك المركبات الهوائيّة وكذلك امكن العلماء ان يدرسوا بواسطتها المظاهر الجوّيّة من حرارة وثقل الهواء ونواميس الارياح

على انّ هذا الفوز الزهيد لم يرُق غليل الانسان فاخذ يوجه بنظره الى ما هو اثبت واجدى نفعاً اعني ايجاد طريقة اكيدة لتدبير المراكب الهوائيّة وتسييرها في الفضاء الجوّ لكنّ الامتحانات التي اجراها البعض للفوز بتلك الغاية لم تأتِ بنتيجة فصار الناس يعدُّون الامر من جملة المشاريع غير الممكنة . وقد صوّر بعضهم في اواخر القرن الثامن عشر صورةً هزليّة دلالة على ذلك فمثّل مركبة هوائيّة وشدّها بذنب فرس وكتب تحتها : « هذه الطريقة المثلى لتوجيه حركة المناطيد »

لكنّ المزح لا يحيك في صدور العقلاء واذا صمّموا النيّة على امر لا ينثبط عزمهم عائق لاسيما ان كان عذّالهم ليسوا من اهل البصيرة بالعلوم . ومع ذلك بقي امر المناطيد مهملاً دون تقدّم نحو مئة سنة حتى الربع الاخير من القرن الماضي حيث عاد العلماء الى ابحاثهم في ركوب الهواء

وكان اوّل من بيّن على طريقة علميّة إمكان الطيران وتوجيه حركات المراكب الهوائيّة القبطان الفرنساوي شرل رينار (Ch. Renard) مدير المركز المختصّ بالامتحانات العسكريّة الهوائيّة في شاله مودون (Chalais Meudon) وذلك في سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ فكان مناطادهُ « لا فرانس » مجهّزًا بمحرّك آلة كهربائيّة وبطاريّة مولّدة للقوّة فحلّق به في الجوّ سبع مرّات ووصل الى قرب بولوني (Boulogne) المجاورة لباريس فكان يطير مدفوعاً بقوّة المحرّك ثمّ يعود بعد

طيرانه الى جشمه بل دخل بحركته الخاصة خمس مرّات تحت السقف المدلّ

على انّ سرعة هذا المركب الهوائي لم تتجاوز ستّة امتار ونصف في الثانية. وهي سرعة قليلة بالنسبة الى الارياح الجويّة التي تزيد سرعتها على ذلك في اكثر من ٣٠٠ يوم في كل سنة. فكان اذن عمل المناطيد منحصراً في نحو ٥٠ يوماً فقط في العام. فهذه النتيجة كما ترى لم تُرضِ آمال العلماء لكنّها كانت تحتاج الى تحسين وترقٍ لاسيما باكتشاف محرّك يجمع بين القوّة والخفة معاً

فبعد ٢٠ سنة اكتُشف المحرّك المعروف بالانفجاري الذي اتّخذه اصحاب الاوتوميل لتسيير عجلاتهم واجتهدوا في تحسينه حتى بلغوه غاية القوّة والخفّة. ففكّر ارباب المراكب الجويّة في استعماله تخفيفاً لحركتها لكنّهم خافوا من الخطر العظيم اللاحق بالركّاب لسبب وضع هذا المحرّك قريباً من غاز البالون السريع الالتهاب

غير انّ بين الناس رجالاً تضرم الاخطار صدورهم غيرةً وبأساً فقدم باريس شاب برازيلي الجنس يدعى سانطوس دومون من تلامذة الآباء اليسوعيين وركب منطاداً جهزه بساعيه كما شاء. وجعل فيه ذاك المحرّك الانفجاري وارتفع الى الجوّ في وسط باريس ودار حول برج ايفل على مرأى كل الاهلين وعاد سالماً صحيحاً الى موقع مقامه فربح جائزة ١٠٠,٠٠٠ فرنك كان جعلها المسيو دوتش ديلاُرث (Deutch de la Meurthe) سباقاً لمن يقوم بهذا العمل. وقد عزا سانطوس دومون هذا النجاح الى عناية خاصّة من الله والى شفاعة القديس مبارك الذي كانت الكُنتّة إو (Comtesse d'Eu) ابنة الامبراطور دون بدرو البستُ ايقونتهُ العجائبيّة

فكان مثل ذاك الرجل المقدام كباعث جديد على استئناف الهمم في اقتحام اعالي الجوّ وتسيير المراكب الهوائيّة. حتى عُدّت السنة ١٩٠٧ كسنة فتح المملكة الجويّة

وتركيب هذه المناطيد هو اليوم على ثلثة اشكال يُخيَّر بينها راكبوها سواء كانوا من ارباب الجيش او من افراد السائحين

فالشكل الاوّل يُعرف بالمنطاد المتوسّط الصلابة (semi-rigide) اخترعهُ ليبودي (Lebaudy) وهو على شكل مستطيل طرفهُ الاغلظ الى الامام تخفيفاً لمقاومة الهواء له سطح صلب مركب من اساطين الفولاذ يُنوط به البالون مع زورقه. وملحقاتهُ العموديّة والافقيّة هي من الاسلاك المغطّاة بالشمّعات تساعدها في

سيرها كزعانف السمكة وذنبها او كاجنحة الطائر وزمكانه وتمنع عنها الحركات غير المنتظمة على جوانبها او في طرفيها

والشكل الثاني يُدعى بالمرن (le souple) على شبه المنطاد المسمّى « مدينة باريس » او « كليمان بيّار ». وهذا المنطاد لا سطح له كالسابق وانما زورقهُ طويل جدًّا وهو معلّق باسفل المنطاد بواسطة رُجاجة مثلثة الزوايا متصلة. وللجيش الفرنسوي عدّة مناطيد من هذين الشكلين

والشكل الثالث يُعرف بالصلب (le rigide) اخترعهُ زبلين (Zeppelin) في المانية فشاع في بلادهِ. وقعر هذا المنطاد ذو هيكل كثير الزوايا يمتدُّ طولهُ من ١٢٨ الى ١٤٠ مترًا فيهِ مشبّكات الالومينيوم بينها ١٧ تجويفاً في كل جوف منها نفّاخة غاز. والجهاز كلهُ مغطًّى بالنسيج المتين

ولكلّ هذه الاشكال محرّكات قويّة وخفيفة مما تحرك رفّاساً او رفّاسات تبلغ سرعتها من ١٥ مترًا الى ١٨ في الثانية. ومن ثمَّ تستطيع ان تجاري الارياح الشديدة في اغلب الاحوال.

فهذه المراكب الجويّة كما ترى قد فازت بالغاية المرغوبة وجعلت الفضاء تبعاً لحكمها ولكن بعد النفقات الطائلة والمشقّات المتواترة. وقد اصبحت هذه المناطيد شبيهة في كبرها بالبوارج البحريّة فانَّ المنطاد زبلين تبلغ سعتهُ ١٨,٠٠٠ متر مكعّب فيحتاج الى كمّيات وافرة من الغاز ليستطيع الطيران مدّة في الهواء. امَّا المناطيد الفرنسويّة كليبودي وكليمان بيّار فألطف جرماً لكنّها ايضاً عظيمة فانَّ سعة الاوّل ٥٠٠٠ متر مكعّب والثاني ٣٠٠٠ هذا الى خطر عظيم يتهدّد الركاب ابدًا وهو خطر التهاب الغاز الذي يعلو فوق رؤوسهم اذا طارت اليهِ شرارة المحرّك المتفجّر

اثقل من الهواء

المناطيد المذكورة آنفاً مبنيّة كلها على مبدأ الغازات الاخفّ من الهواء. فانَّها تتصاعد الى اعالي السحاب لخفّتها وبصعودها تنقل معها المناطيد المنفوخة بها

ولكن يا تُرى ألا يستطيع الانسان ان يجد طريقةً اخرى للطيران؟ ألم ترشده الطبيعة الى رفع الاثقال الى الفضاء؟ فما لهذه الطيور ترتفع الى طبقات الجوّ وتتناقل

في الخانه دون ان تُصاب باذًى وهي مع ذلك اثقل من الهواء. ومن هذه الطيور ما يوازي الانسان بثقله او تفوقه كالكندر وبعض النسور والعقبان

فان قيل انَّ الانسان يجد في معارضة الهواء قوَّة لا يمكنهُ ان يغلبها أجبنا انَّ هذه المعارضة نفسها إن شاء اضحت لهُ قوة دافعة يمكنهُ ان يستند اليها ليحلق في الجوّ

ألا ترى كيف اصحاب الملاحة حوَّلوا قوَّة الريح المعارضة لهم في البحر الى قوَّة دافعة فمدُّوا الشرع على سفنهم وصارت الريح مساعدة لمخر عُباب المياه بعد ان كانت تعيقها في مسيرها

وكذلك الطيور اذا حاذت في الجوّ نشرت اجنحتها وسندتها في طيرانها الى الريح الجويَّة فصارت الريح حاملةً لها كما يحملُ الماء السابح في سباحتهِ

ومنذ القرون الاولى فقه الانسان هذا الامر ونظر الى المجنحات بعين الحسد بل حاول مرارًا ان يقتفي آثار الطائر فلا يكاد يوجد شعب الَّا يذكر شيئاً من امتحانات بعض افرادهِ للطيران

على انَّ العلماء في هذه القرون الاخيرة كايونار دي فنسي ونيوتون وشرل رينار ارادوا ان يدققوا النظر في خواصّ قوَّة الريح الدفاعيَّة فوجدوا انَّها تختلف باختلاف تحلُّل الهواء واختلاف سرعتهِ واختلاف المساحة التي تعترضهُ فانَّ الهواء يختلف كثافةً في طبقات الجوّ الشتى وعلى حسب احوالهِ من يبوسة او رطوبة. من ثقل او خفَّة

ومثلها المساحة التي تواجه الريح فانَّها على قدر اتّساعها تزيد في قوة الريح الدافعة. ألا ترى كيف النوتي اذا اراد زيادة سرعة تسيير قاربهِ زاد ايضاً واجهة الشرع فاذا ضاعفها تضاعف ضغطُ الهواء عليها ودفع السفينة الى الامام

كذلك الهواء يزيد قوَّة بزيادة سرعتهِ وهذه القوَّة اذا تضاعفت اصبحت السرعة مربَّعة. فان كانت قوَّة الريح مثلاً تبلغ عشرة امتار في الثانية ثمَّ تضاعفت قوَّتها بلغت سرعتها ٤٠ مترًا

فترى انَّ الهواء اذا كان في بعض المواقع عائقاً للطيران الصناعي يصبح في مواقع أخرى مساعداً عليهِ بقوَّتهِ الدافعة. وهذا ما بيَّنهُ احد الطائرين المسيو غرنرين (Garnerin) الذي اخترع مظلَّة لوقاية الساقطين من الجوّ (parachute) وهذه المظلَّة كقبعة كبيرة تمتدُّ من حولها عدَّة حبال يربط بها شبه زورق صغير فاذا أُصيب

راكب المظلاد بخطر السقوط التجأ اليها ورمى بنفسه فيها الى الارض فتنفتح المظلّة في الهواء من تلقاء ذاتها ثم تهوي الى الارض مستندة الى ضغط الريح على باطنها. ويكون السقوط اوّلاً شديد السرعة لكنهُ يخفّ شيئاً فشيئاً ويبلغ الناجي فيها الى الحضيض دون خطر ولكن الويل لهُ ان تكسّرت المظلّة او لم تنفتح في وقتها فانّ الموت ينتظرهُ لا محالة بعد تحطّم كلّ اعضائه

ولتحقيق الانسان امانيهِ في الطيران قد جعل نظرهُ في الطائر ودرس حركاته فوجد طيرانه على ثلثة طرق. فمن الطيور ما يستعين باجنحته كالمجذاف فيضرب بها الهواء كما يضرب الزوتي بمجذافه الماء فيتحرّك فلذلك سُمي هذا الطيران بالطيران الجذفي (vol ramé). ومنها ما يتمّ للطائر ببسط جناحيهِ المنتشرين فيبقى في الهواء ما شاء دون حراك وتارة يتقدّم او يتأخر او يرتفع او ينحدر او يحلّق على هواه كما تَرى الطيور البحريّة التي تراقب السفن فوق وجه البحر وهذا الطيران دُعي بالطيران المنبسط (vol plané). ومنها اذا طارت نشرت اجنحتها كشُرُع المراكب (vol à la voile) وهذا النوع يعود الى الصنف السابق

فسعى الكثيرون اوّلاً بان يحذوا حذو الطيور في طيرانها الجذفي كما هو شائع في بعضها لا سيما الصغيرة الاجرام كالعصافير والسلوى والحجل ولا سيما البطّ البرّي الذي هو مثالٌ تامّ لهذا الطيران فانهُ يضرب الهواء من فوق الى تحت ثمّ من الامام الى الخلف بجناحيه اذ يضمهما بشدّة فالهواء ينضغط بذلك وينعكس فعلهُ على جسم الطائر فيرفعهُ من اسفل الى فوق ومن المؤخر الى الامام فيستطيع الطائر ان يثبت في الهواء ويندفع الى حيث يشاء

ولو افترضنا ان الطائر يبقى في الهواء دون حراك وان ريحاً شديدة مساوية لسرعة اجنحته تدفعهُ من اسفل الى فوق ومن خلف الى قدام لكان المفعول واحداً لانك رأيت سابقاً انّ مقاومة الريح ومن ثمّ قوّتها الدافعة هي بنسبة مربّع سرعتها. فان كانت السرعة كافية غلبت قوّتها ثقل الطائر ورفعتهُ الى اعالي الجوّ. هذا اذا بقي الطائر ناشراً لجناحيه اما اذا ضمّهما فخفّت قوّة الريح عن دفعه سقط لا محالة ما لم يضرب الريح ثانية بنشر جناحيه بعد ضمهما وطيّهما لتخفيف مقاومة الريح. وهكذا لا يزال الطير يرتفع في الجوّ باشواط مختلفة وثباً واندفاعاً. اما رأسهُ

وذنبه فيساعدنه على موازنة حركاته وثباتها وتوجيهها الى جهات شتى

وقد جرّب ارباب المناطيد تجهيز آلات ترتفع في الجوّ على شبه هذه الطيور فتطير طيراناً جذفياً فوضعوا آلة دعوها المنطاد المجنّح كالطير (ornithoptère) وجعلوا فيها الاجنحة المرفرفة على اشكال متعددة منها على شبه المظلّات تنفتح في الهبوط وتُقفل في الصعود وغيرها على اشباه الكُوّى والمنافذ ذات صمامات او حواجز تنشر افقياً في الهبوط وتنضدّ في الصعود وكل ذلك تشبُّهاً بحركات اجنحة الطيور وجرّب غيرهم الرفّاس المجنّح (hélicoptère) فيدير الهواء وينقلهُ بتحريك جهازه الّا ان كل هذه الاختراعات لم تأت بفائدة تذكر فأُهملت بعد قليل

اما شكل الطيران الثاني المعروف بالمتيسط فان العلماء رأوا فيه بعد قليل الحلّ الصحيح لهذا المشكل . قلنا انهُ متوقف على بسط الطائر لاجنحته منتشرةً انتشاراً افقياً واسعاً بحيث يثبت دون حراك زمناً طويلاً في مكانه او يتقدّم الى الامام ويستدير حائماً او ينحدر الى اسفل بكل هدوء كما ترى الطيور الغوّاصة تفعل فوق المياه . فانك اذا رقبتها رأيتها تلقي نفسها واثبةً بضرب اجنحتها حتى اذا بلغت سرعةً كافيةً اتمّت قطع طريقها بنشر اجنحتها دون رفرفتها وتبقى على ذلك الى ان تهدأ سرعتها فتعود ثانيةً الى ضرب الاجنحة لاستئناف السرعة الواجبة

فهذا الطيران اسهل من السابق لأنّ غاية ما يحتاج اليه الطائر لذلك وجهٌ سطحي ثابت فهذا السطح هو جناحهُ المنتشر فوق الهواء اما قوّتهُ الدافعة فانما تقوم بضرب جناحه للهواء وبقيّة حركات ذلك الجناح اذ يعطفهُ ويمدّهُ الى الامام او يحوم به . ورأسهُ وذنبهُ كالدفّة لتوجيه حركاته

فالانسان يمكنهُ ان يجاري الطائر بتجهيز السطح الّا ان الصعوبة في اتخاذ دافع يدفع ذلك الجهاز ويضبط سرعتهُ وحركاته اذ ان الادوات الميكانيكيّة كلها صلبة لا تسهل معها تلك الحركات كاجنحة الطير . غير انّ للانسان قوّةً دافعة لم يحصل عليها الطائر وهي الحركة الدورية كحركة رفّاس يدور ابداً من جهة واحدة . فالرفّاس لهُ ايضاً اجنحة ميكانيكيّة تضرب الهواء كجناح الطائر ولكن ضرباً مستديراً

وعليه افرغ ارباب المناطيد كنانة جهدهم في وضع أدوات تجمع هذه الشروط الثلاثة حتى وضعوا الطيّارة الهوائيّة (aéroplane) . ولعمري ان الانسان منذ

قديم الزمان كان يجد قريباً منهُ مثالاً يرشدهُ الى ذلك نزيد بهِ الطيَّارات التي يلعب بها الاحداث فيطيرونها في الجوّ. فهذه اللعبة لا بُدّ لها من ريح ترفعها واذا اشتدّت عليهـا الريح فحاولت ان تُخرجها عن مركزها ضبطها خيطُ الولد. والهواء الذي يدفعها من اسفل يرفعها الى فوق فان كانت الريح كافيـةً ارتفعت الطيَّارة وبقيت متوازنةً في الجوّ واذا زادت الريح قوَّة زاد ارتفاع الطيَّارة. واذا خفَّت انحدرت بها الى تحت واذا ضعفت الريح تماماً سقطت الطيَّارة على الحضيض

ويمكن الولد ان يطير طيَّارتهُ ولو كانت الريح خفيفة غير كافية وذلك بان يعدو بطيَّارتهِ واكضاً فسرعة عدوهِ تنوب عن سرعة الريح بضغط الهواء

فالطيَّارات التي يركبها اليوم اصحاب الطيران تُشبه طيَّارات الاولاد في خواصها الَّا انَّها مطلقة غير مقيَّدة فهذه كالمراكب المربوطة برسـاتها وتلك كالمراكب الماخرة لعُباب المياه

ثم انَّ الطيَّارات التي يُصعَد بها الاعالي تتركب من جهازين مختلفين كلاهما تحت حكم الرفَّاس الذي يدفعهما الى الخلف. شتى. فاحد الجهازين يتألف من وجه سطحي ثابت منبسط مع بعض انحناء الى الامام يمكنهُ ان يقبل ضغط الريح فاذا زاد هذا الضغط — وفي الواقع يزيد مع زيادة حركة الدافع — اضحى ثقل الطيارة خفيفاً حتى يرتفع بها الهواء. وهذا الجزء المسطَّح اشبه شيء بجناحي الطائر وهو الذي يُثبت الطيَّارة في الجوّ بدلاً من الغـاز المستعمل في المناطيد. اما الجهاز الآخر فهو المحرّك الذي لهُ فعلان: الاوَّل تنظيم حركات اجنحة الطيَّارة وموازنة اطرافها وهـذا الفعل خاصّ بالطيَّارات دون المناطيد. والثاني دفعها الى جهات معاومة وهو عمل يشترك بين الطيَّارات والمناطيد

وان طلب منَّا طالب ان نفسّر لهُ علمياً حركة الطيَّارات والمبدأ الذي يستند اليهِ العلماء في تطييرها عرضنا لهُ الامر على هذه الصورة. هَبْ الوجه السطحي ب ب المنتقل بسرعة معلومة فالهواء يقاومهُ فيضغط عليهِ ويجري الامر كانَّ ذلك السطح لا يتحرَّك وكانَّ مجرًى من الهواء ذا سرعة مساوية لسرعة ذاك المسطَّح يضغطهُ ضغطاً ما. وهذا الضغط عموديٌّ على التقريب فندعو قوَّتهُ ن و. وهذه القوَّة العموديَّة يمكن تحليلها الى قوَّتين اخريين الواحدة عموديَّة و ق والثانية افقيَّة و ر فهذه القوَّة الافقيَّـة انَّما هي

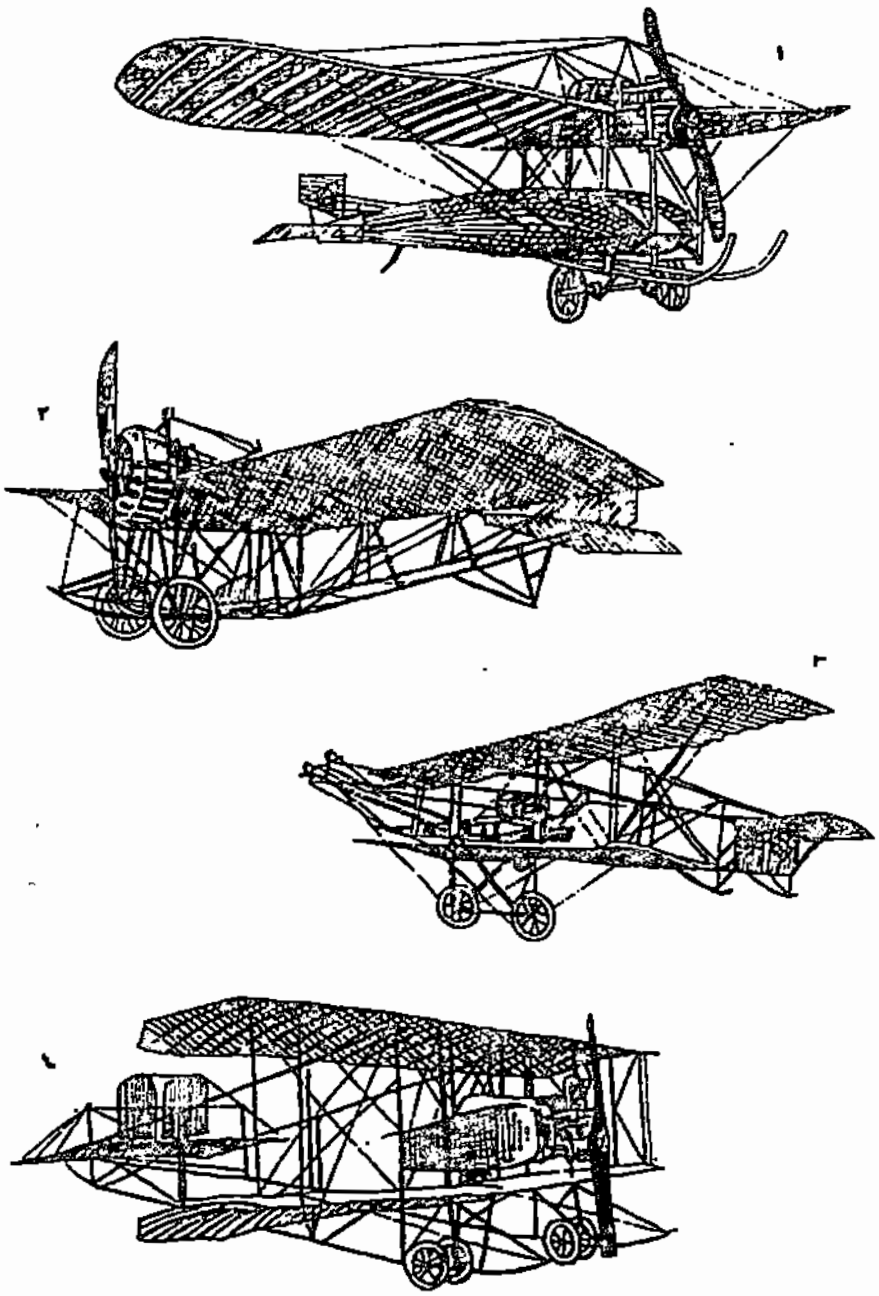

١ طيّارة فينه (Vinet) ذات السطح المفرد مع تخفيض مركز الثقل
٢ طيّارة تران (Train) بأسلاك معدنيّة
٣ طيّارة سومّر (Sommer) ذات السطح المضاعف
٤ طيّارة كودرون (Caudron) المضاعفة السطح

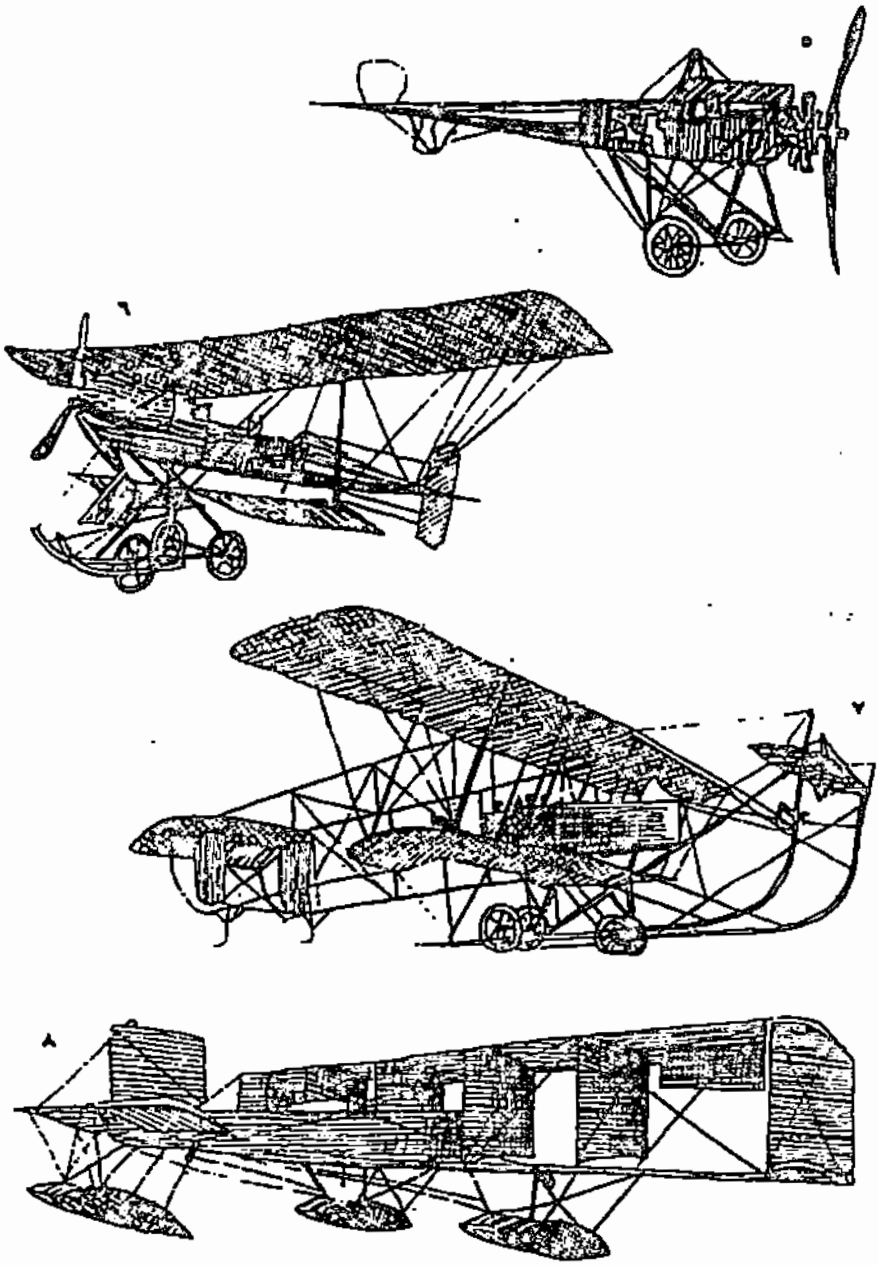

٥ طيّارة بليريو (Blériot) النزليّة الشكل
٦ طيّارة برينه (Bréguet) المضاعفة السطح مع رؤاس مثلّث القاطع
٧ طيّارة فرمان (Farman)
٨ طيّارة مسطّحة تعوم على الماء وتقطها (hydroplane)

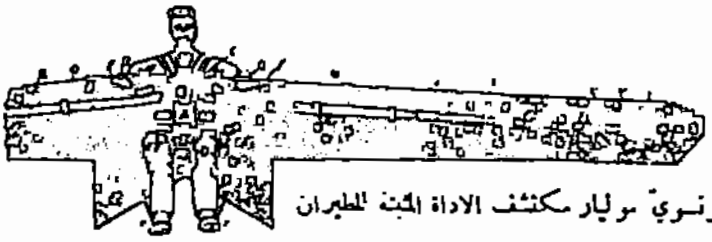

طيارة الفرنسوي مولار مكتشف الاداة المثبتة للطيران

Dans l'aéroplane de Blériot Bird plane employé un autre moyen pour arriver au même résultat. La disposition de l'aile du pilote est telle que le gouvernail droit est supprimé.

[illegible]

صورة الرسالة التي كتبها مولار مشيراً فيها الى اكتشافه للعضات الجوانح لتحسب توجيه الطيارة

شكل رياضي لبيان شروط الطيران

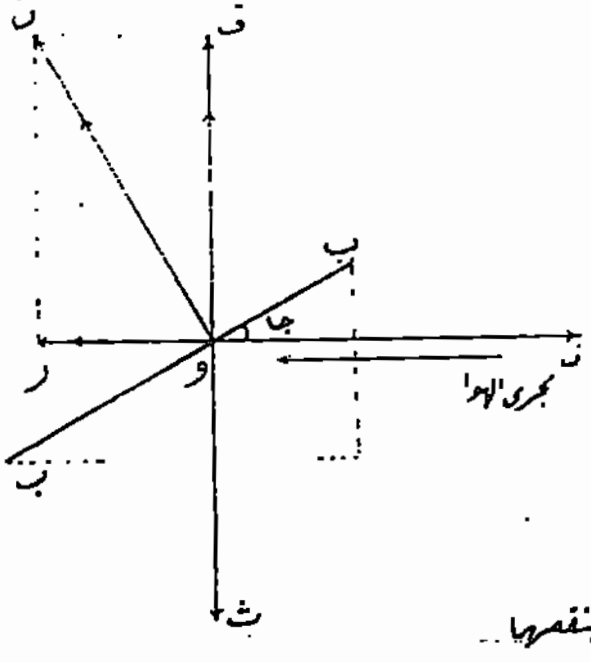

جا = زاوية ارتفاع
ب ب = الوجه السفلي
ث = الثقل = س = السرعة
ق = قوة التوازن في الهوا
ر = القوة المعاقة للسير
ف = قوة الرفاف
ن = ق ÷ س² جا
ق = ف ÷ س² جا سها
ف تساوي تقريباً ن
اذا شاء ق تبت الطائر في مكانه
اذا شاء ق بقي في الجو او ارتفع
اذا شاء ق صعد في الهواء

فالصعود يتم بزيادة س او جا والهبوط بنقصهما

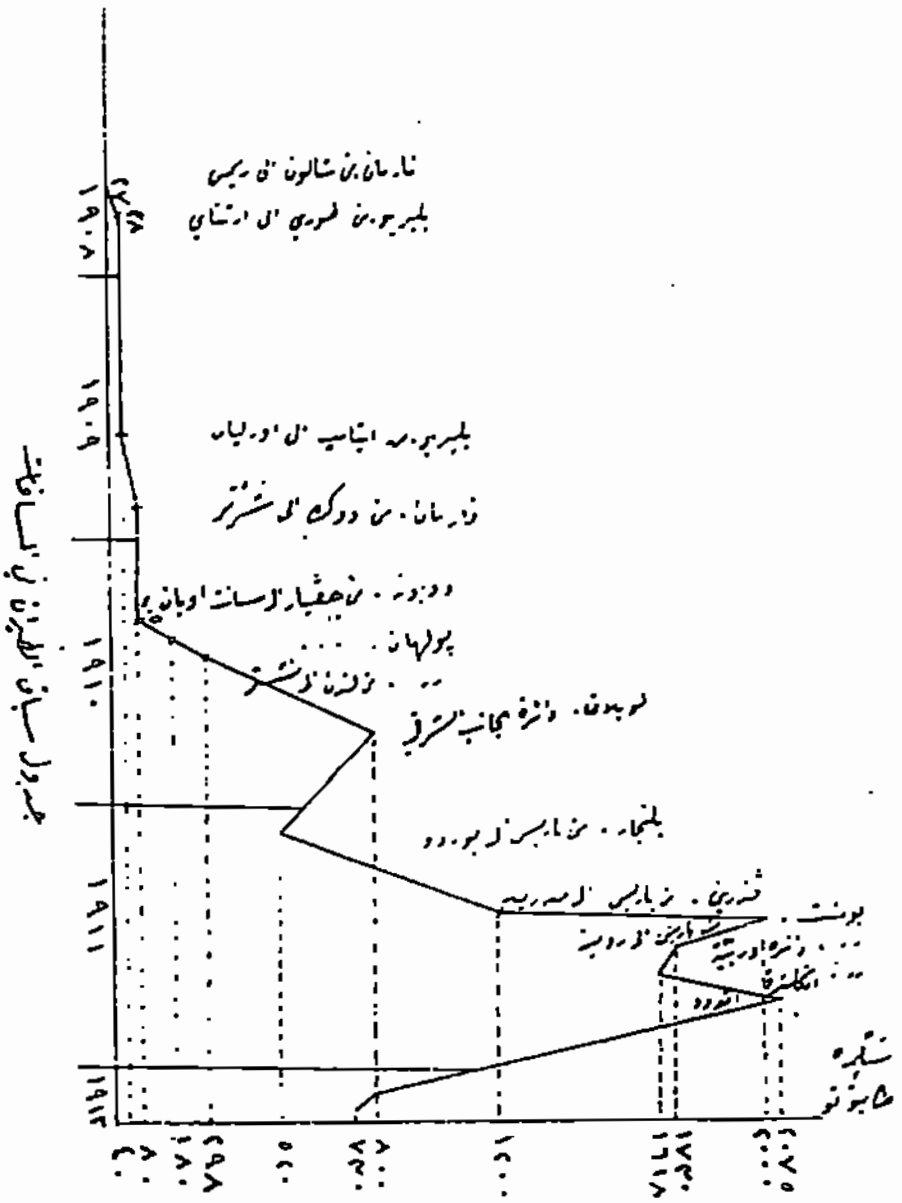
جدول مسافات الطيران بين المحطات
1908
1909
1910
1911
1912

جدول السباحة في الصدر

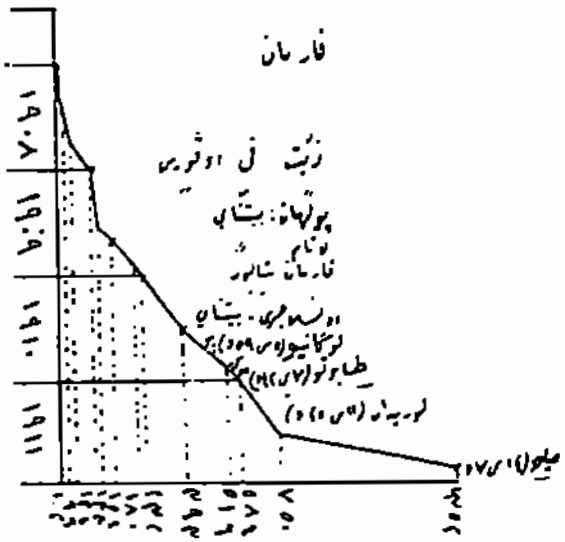

جدول السرعة في ساعة واحدة

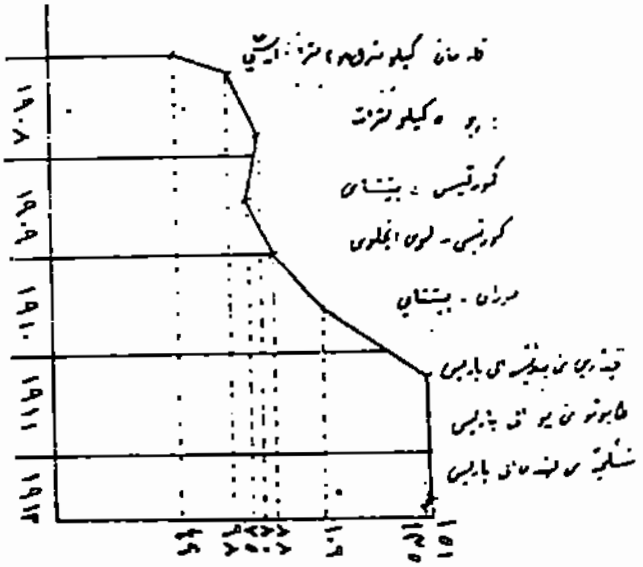

جدول السرعة

معارضة لسير الوجه المسطح (١ ولكن قد تعادلها قوة الرفاس الدافعة (ف). اما القوة و ق فهي تخفف حركة ذلك المسطح لمعاكستها لجهة الثقل فاذا زدنا قوة و ق بحيث تعادل ث اي ثقل الطيارة حصلت الموازنة وثبتت الطيارة في الهواء واذا زدنا قوة الثقل ث ارتفعت الطيارة الى علو اما اذا ضعفت تلك القوة دون ث تحدرت الطيارة

وان قال قائل وهل يمكننا ان نزيد قوة و ق؟ الجواب انّ ذلك ممكن لانّ القوة الضاغطة و ن مساوية لمعاكسة الهواء (ر) ولسطح الطيارة (ط) ولجذر السرعة (س) والجيب ا (جا) فتحصل المساواة: و ن = ر ط س٢ جا٢. اما قوة و ق العمودية فمساوية تقريباً قوة و ن الضاغطة لانّ قياس الجيب (جا) لا يتجاوز ابداً عشر درجات فسهمه ا (سها) ايضاً قريب من العدد ١ فتحصل المساواة ق = ر ط س٢ جا سها (اطلب الشكل المرسوم)

فترى من هذه الاعمال الجبرية انك بقدر زيادة سرعة المحرك تزيد ايضاً قوة و ق فترجح على الثقل ث. وهذه السرعة منوطة بالمحرك ولذلك ينبغي ان يكون المحرك خفيفاً وقوياً ليقوى على دفع الطيارة بسرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة فيمكنها ان تحلق في الهواء

والطيارات التي تجهز اليوم كلها ترتفع عن الحضيض بقوة دافعة تبلغ تقريباً ٤٠ كيلومتراً. وعلى عكس ذلك ينبغي تخفيض هذه القوة عند هبوط الطيارة فتصبح قوة و ق دون الثقل ث فتكون الزاوية ا أفرج في التصاعد منها في الهبوط

فهذا الحل الجبري يبين جلياً كيف انّ وسائل الطيران ممكنة بل اضحت في زماننا قريبة المنال حتى توفر عدد ركاب الهواء بعد ان كان منحصراً في بعض الافراد

تاريخ علم الطيران

ليس كلامنا هنا على الذين سعوا بحلّ هذا المشكل علمياً ولعلّ العلّامة ليونار دي ڤنسي (Léonard de Vinci) كان اوّل من ادرك ذلك واشار اليه في كتاباته وذلك في القرن الخامس عشر

١) هذه المعاكسة التي دللنا عليها بحرف ر تختلف باختلاف شكل السطح وكثافة الهواء والرياضيّون الارويّون اتّسعوا في الكلام عنها وسمّوها K

واوضح من كلامهِ مـا نشرهُ سنة ١٨٠٩ احد علماء الانكليز جرج كيلي (G. Cayley) في مجلّة نيكلسون حيث شرح شرحاً مدقّقاً كل الشروط الواجبة للطيران . وفي سنة ١٨٤٢ اصطنع وطنيهُ هنسون (Henson) طيّارة مفردة الاجنحة لكنهُ لم يمكنهُ الطيران لعدم وجود محرّك لطيّارتهِ

ولم يخرج فنّ الطيران الى حيز العمـل الصحيح الّا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر . فالاميركي لانكلي (Langley) نحو السنة ١٨٨٦ جهز طيّـارة جعل لها سطحين متواليين فاقطعها ١٢٠٠ متر فوق نهر پرتوماك . لكنهُ هو لم يركبها . وكان رفّاس هذه الطيّارة يدفعهُ محرّك بخاري قوّتهُ حصان واحد

ثمّ سعى بعد ذلك السيد الانكليزي « حيرام مكسيم » مخترع المدافع المنسوبة اليهِ بتجهيز آلة للطيران لكنّ ثقلها البالغ ٢٦٠٠ كيلو حال دون ارتفاعها في الجوّ وكان ذلك بين السنتين ١٨٨٩ و ١٨٩١

واوّل من اصطنع طيّارة وركبها في الهواء بشراً انّما هو احد ارباب الكهرباء العلّامة الفرنسوي كليمان ادير (Cl. Ader) وكانت هذه الطيّارة على شبه خفّاش طارت بهِ على مسافة خمسين متراً سنة ١٨٩٠ وكان اصطنع لها محرّكاً خفيفاً قوّتهُ ٥٠ حصاناً بخاريا يحرّك رفّاسَيْن لكلّ رفاس ٤ اجنحة . ثمّ حسّن اختراعهُ فاصطنع طيّارة اخرى قطعت بهِ في ١٤ ت ١ سنة ١٨٩٧ مسافة ٣٠٠ متر لكنّ الطيّارة سقطت فتكسرت . وكان وزير الحربيّة اذ ذاك فريسينه وكان ينشطهُ على مواصلة ابحاثهِ ليستطيع ان يحصن بها الوطن في وجه العدوّ . لكن خلفهُ الجنرال بيلير قطع عنهُ المساعدات الماليّة لتتمّة ابحاثهِ

وكان في اثناء ذلك الالماني ليليانتال (Lilienthal) يمتحن الامتحانات المتوالية من السنة ١٨٩١ الى ١٨٩٦ فكان يثب في وجه الريح وهو حامل على عاتقهِ طيّارتهُ فاذا بلغت سرعةُ ركضهِ عشرة امتار في الثانية طار بها في الهواء وسيّرهـا بحركات ساقيّة فامكنهُ ان يقطع الى ٢٥٠ متراً . لكنهُ سقط في بعض امتحاناتهِ فذهب شهيـد فنّ الطيران

واشتهر وقتئذٍ الفرنساويّان لويس موليار (L. P. Mouillard) وتلميذهُ شانوت (Chanute) فموليار تعمّق في درس فنّ الطيران وجعل دأبهُ الشخوص الى

الطيور ومراقبة ادقّ حركاتها مع كل احوال الريح لا سيما الشحارير فلحظ انّها تقوى على معاكسة الريح حتى وقت هبوبها بسرعة ١٥ مترًا في الثانية فرأى انّ الشحرور اذا عدلت بهِ الريح عن طريقهِ ثنى طرف آخر اجنحتهِ فسندها الى الريح وعاد الى طريقهِ المثلى وان زاد طيّها امكنهُ ان يقف في سيرها بغتةً لئلّا يصدم في عثرةٍ وان شاء دار على نفسهِ. فكلّ ذلك درسهُ موليار وكتب فيهِ مدققًا

وعنهُ اخذ الاخوان الاميركيان ريت (Wright) واسم احدهما ويلبر والآخر اورفيل فاصطنعا سنة ١٩٠٠ طيّارةً استفادا فيهـا من معلومات موليار وجعلاها مضاعفتي الاجنحة (biplan) وتوغّلا في بعض مقاطعات الولايات المتحدة ولم يزالا يكرّران الامتحانات سرًّا حتى صارت طيّارتهما طوع امرهمـا وانتشر خبرهما في كل الجهات بل قدما فرنسة بعد ذلك وطارا غير مرّة بازاء اهل باريس وكانا ليس فقط يضنّان بسرّهما بل حاولا ايضًا ان يمنعا شرعاً غيرهما عن مجاراتهما مدّعيَين بانّ لهما حقوق الاختراع وليس لغيرهما ان يجاريهـا في الطيران فكان هذا العمل داعياً لأن ينهض ذوو الهمّة في فرنسة ويجهزوا الطيّـارات كما شاؤوا وغلبوا الاخوين في تحسين ادواتهم ولاسيما بعد ان قـام المسيو كوانيه (H. Couannier) فنشر كتابات موليار بعد وفاتهِ فاثبت انّ الاخوين رَيت اختلسا اسرارهما من المذكور

وما يقال اجمالًا انّ فنّ الطيران دخل منذ السنة ١٩٠٨ في طور جديد وكان لفرنسة السّهم الافوز في هذا الامر بعد اختبارات الاخوين ريت والبرازيلي سنطوس دومون الذي اشتهر في فنّ الطيران كما اشتهر في تجهيز المناطيـد وقطع في باريس على طيّارتهِ الموسومة بالعدد ١٤ مائتين وعشرين مترًا في الدقيقة وكانت قوّة محرّكهِ المسمّى انطوانت خمسين حصانًا بخاريًا

فعقبهُ الطيّار غبريال ڤوازان (G. Voisin) وحسّن ادواتهِ وكرّر الامتحانات في ايسي (Issy) قرية مجاورة لباريس في السنتين ١٩٠٧ و ١٩٠٨ وربح عـدّة جوائز كان ذوو الثروة عيّنوها لاهل السباق لاشواط معلومة حتى امكنهُ في اواسط كانون الثاني من السنة ١٩٠٨ ان يقطع ١٢٠٠ متر في دقيقة واحدة و٢٩ ثانية

وفي تلك السنة اشتهر ديلاغرنج (Delgrange) الذي بعد النجاح المتوالي ذهب ضحيّة الطيران. ثم فارمان (H. Farman) الذي كان اوّل من باشر رحلة

هوائيَّة فسافر من باريس الى ريمس قاطعاً ٧٢ كيلومترًا في الساعة . ومن مخترعاته آلة لطيفة لتخفيف هبوط الطيَّارات على الحضيض

وكان كلّ هؤلاء قد اتَّخذوا الطيَّارات المضاعفة الاجنحة ففي السنة ١٩٠٨ دخل في ذلك الميدان الجوّي لويس بليريو (L. Blériot) فركب الطيَّارة المفردة السطح (monoplan) على جانبيها جناحان صغيران كان يحرّكهما كما يشاء طيًّا ونشرًا . فأتى بالعجائب والغرائب حتى لم يبق احد مرتبًا في اكتشاف فنّ الطيران نهائيا

ولو اردنا ان نتتبَّع بعد ذلك ما جرى من السباقات المختلفة والرحل الشتى في فرنسا وفي المانية وفي انكلترة وفي اميركة لطال بنا الكلام وافضى الامر الى كتابة عدَّة مجلدات . فمن اراد الاطلاع على التقدُّم العظيم الذي نالهُ الطيران في هذه السنين من حيث السرعة وبُعد المسافات والارتفاع في اعالي الجوّ فعليهِ بالاشكال التي الحقناها بهذه المقالات فانها تبيّن الامر باجلى طريقة وتغنينا عن الاطالة والتفاصيل العديدة لا سيما انَّ المشرق في كل سنة من سنيهِ الاخيرة ذكر ذلك (راجع السنة ١٠ (١٩٠٧) ص ٧٥٦ والسنة ١١ (١٩٠٨) ص ٢٤٦ والسنة ١٣ (١٩١٠) ص ٢١٢ والسنة ١٤ (١٩١١) ص ١٦٣

فنختم بوصف ما تمتاز بهِ الطيَّارات التي تتهادى اليوم في الفضاء وتقطع البلاد بلا عائق يحول دون رغائبها وغمَّا عمَّا اصاب بعض راكبيها من الاذى فاتوا في سبيل العلم ليفتحوا لبني جلدتهم مملكة الهواء واستحقُّوا شكر اوطانهم فيبقى ذكرهم مسطَّرًا على صفحات التاريخ الى آخر الدهر

اعلم انَّ كل طيَّارة يركبها ارباب الطيران تتركَّب من اربع ادوات اصليَّة :
١ً الآلة الدائمة او الجهاز السطحيّ المرتفع في الهواء (sustentateur) . ٢ً الوقَّاس المدار بآلة محرّكة . ٣ً الدفَّة او السكَّان لتوجيه الطيَّارة . ٤ً الجهاز المكيّن لحركات الطيَّارة

١ (دعامة المركبة الهوائيَّة) هي الجهاز الذي يقوم لها مقام اجنحة الطائر للطيران وهي عبارة عن مسطَّحات واسعة ممكَّنة باساطين من الفولاذ المرتبطة باسلاك من المعدن عينهِ على شبه المنزل . ولا بُدَّ من اطالة هذه المسطحات حتى يبلغ

طولها الى ١٠ امتار او ١٢ م ويمكن كلّ متر مربّع ان يحمل من عشرة كيلوغرامات الى ١٥ بحيث يبلغ ثقل الطيّارة مع ادواتها من ٣٠٠ الى ٦٠٠ كيلو. وهذه المسطّحات على شكلين منها موحّدة السطح ومنها مثنّاتهُ فالأولى اجمل صورة واشبه بالطائر وهي اخفّ. امّا الثانية فاثبت وهي تسمح بتقصير الاجنحة. ولكلا الشكلين انصار يفضّلون الواحد على الآخر

٢ (الرفّاس والمحرّك) الرفّاس يكون من الفولاذ او من الخشب والخشب اليوم يفضّل لانّهُ لا ينكسر كالفولاذ. والرفّاس في المركبة الهوائيّة كالقلب في الجسم لانّهُ بحركتهِ يُصعد الطيّارة الى الاعالي ويثبتها في الهواء ويوجّه سيرها. ودورانهُ لا يقلّ عن الف دورة في الدقيقة. وهذا الدوران منوط بالمحرّك. والمحرّك هو من جنس المحرّكات المعروفة بالمتفجّرة الماشية على روح الغازات اشتهر منها اشكال مختلفة بينها محرّك غنوم (Gnôme) الاسطواني البالغة قوّتهُ ٥٠ حصاناً بخارياً مع انّ ثقلهُ لا يتجاوز عشرين كيلو. ويجوز وضع الرفّاس أمام المحرّك او وراءهُ.

٤ (الدفّة) هي آلة التوجيه كالسكّان في المراكب البحريّة. وهي عبارة عن اطار من القماش يوضع افقيّاً ويدور حول قطب افقي سواء كان في مقدّمة الطيّارة او في مؤخّرها فاذا نُصب هذا الاطار قليلاً او كثيراً زاد عليهِ ضغط الريح قليلاً او كثيراً فتنحدر الطيّارة اذا خُفض واذا نُصب انفرجت الزاوية وارتفعت الطيّارة بزيادة ضغط الريح. وهذا الجهاز لا بُدَّ من حسن ادارتهِ والّا اضحى خطراً على الركّاب وربّما قُتل بعضهم لعدم مراعاة حركاتهِ

٥ (الاداة المكّنة لحركات الطيّارة) هذه الاداة غايتها حفظ التوازن بين جهات الطيّارة اعني بها راسها وذنبها ثم بين جانبيها كالطائر الذي يستعين برأسهِ وذنبهِ واطراف اجنحتهِ لئلّا تعبث بهِ الريح ويبلغ غايتهُ المبتغاة. فكذلك جعلوا للطيّارات ذنباً يستطيع راكبها ان يحرّكهُ كما يشاء ليبقى مركز الثقل في نقطة واحدة فلا تنقلب الطيّارة رأساً لذنب. امّا الحركة على الجانبين فيتداركها ركّاب الطيّارات بتنظيم اجنحة الطيّارات وتدويرها على مقتضى رغبتهم. وقد رأيت انّهم زادوا على طرفي الاجنحة ملحقاً مجنحاً او جُنيحاً (aileron) يلين حركات الطير ويسهلها وهذه الملحقات الجناحية تُنظَّم بالاجنحة الكبرى بحيث يُصبح سير الطيّارات ثابتاً

منظماً سهل القياد. والفضل في ذلك كما رأيت خصوصاً لوليار الفرنسوي

فسبحان الله الذي ذلّل في وجه الانسان تلك الصاعب التي كان أيس من غلبتها فوجب عليه الشكر الجسيم لخالقه صارخاً مع النبي داود: « ما اعظم اسمك يا ربّ في كل الارض... ما الانسان حتى تذكرهُ وابن البشر حتى تفتقدهُ... سلّطتهُ على اعمال يديك واخضعت كلّ شيء تحت قدميه... طير السماء وسمك البحر السائر في سبل البحار »

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

تحي بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

الباب الثاني

علم الوقايع والحوادث التي جرت بالجبل والساحل

قد قررنا باطن كتابنا هذا عن احوال عكا وتولي احمد باشا الجزّار على صيدا وجعل مقرّ حكمهِ في عكا ورفع يد بيت شهاب عن حكم بيروت. وكان بوقتهِ حاكماً بالجبل الامير يوسف الشهابي ابن ملحم الذي كان بعد وفاة ابيه مقسطاً على بيروت ولكن إقامتهُ دائماً بدير القمر. وبعد اقامته حاكماً بزمان قليل حكم الجزار واستوثق على بيروت. وكان وزيراً ظالماً قاسياً واصلهُ من بلاد الترك جاء لمصر وخدم عند علي بيك وعمله كاشف. وحين قُتل علي بيك في محاربته شراقه محمد بيك ابو الذهب وتسلط بعده المذكور على مصر فهرب الجزار الى سواحل برّ الشام والشام ثم راح لاسلامبول وصادفهُ توفيق ولرساوه (رجال الدولة) وزيراً لصيدا وبقي حاكماً سنين كثيرة وانشأ مظالم لا وصف لها

واما الامير يوسف فكان حاكماً صارماً مهاباً بالجبل ولهُ مواقع كثيرة وكان الجزار يحبهُ نظراً لشجاعتهِ وبطشهِ في بلاد المتاولي في اراضي صيدا وبلاد جبيل الذين

كانوا يربطوا الطرقات ويصدر منهم مفاسد كثيرة. وارتاحت الناس والجبل جداً في زمان الامير المذكور. ولكن حيث الجبل مقسوم حلفين يزبكي وجنبلاطي وهذه العلة التي جعلت العشلي يطمع بهم ويكدر عيشهم كما ياتي الشرح فيما بعد من المواقع والحوادث. اولاً في سنة الف ومية وسبعة وتسعين (١٧٨٢ م) تحرك قاسم جنبلاط وابتدأ بحركات ردية ضد الامير يوسف الذي غرضهُ مع اليزبكيَّة اي بيت عماد وتلحوق ونصف امارة المتن في قاطع بكفيا. فابن جنبلاط ومن هو (من) غرضه اعرضوا للجزار الذي من طبعه يحب الشرور والنهش وعنده ميل كلي للاذى والضرر. فصار المذكورين يطمعوا بالامير ويوسوسوا للجزار من نحوه ويحبّنوا لهُ عزلهُ من الجبل ويقيم عوضه خالهُ الامير (١٧٤٣) اسمعيل شهاب القاطن في حاصبيا وراشيا. وتمَّ ذلك وارسل الباشا لمساعدته وطرد الامير يوسف. فالمذكور لما راى قوة الغرض قام من الدير وتوجه نواحي شمال حتى قالوا وصل لبلاد الكليبَّة. وحكم الامير اسمعيل بكل طمانينة

فالامير يوسف ضاق بهِ الفضا ولفقهر قهرًا شديداً فتحسن عنده وعند المشيرين لهُ انهُ يذهب لعكا ويرمي روحهُ عند الجزار. فلما وصل لعكا اختلى مع الباشا ساعتين وبعده اظهر غضبه لنحوه بكر وامر عليه بالحبس. واذ كانوا الجماعة بالجبل تحسَّبوا جداً من ذهاب الامير يوسف لعكا الذي صار عدوهم وخافوا من سطوته ليتلا يجلب الباشا لناحيته بدفع الغرش فبالحال ارسلوا اناساً لعكا يكشفوا الخبر فوجدوا الامير مسجون ومغضوب عليه. فاطمأنوا ورجعوا يخبروا بما سمعوا وعاينوا

واما فارس الخوري الذي هو كيخية الامير يوسف (فانَّه) جاء معهُ لبيروت وبقي في بيروت. فلما بلغهُ ان الامير محبوس ركب حالاً وراح لعكا ومعهُ جماعة ايضاً من خواصّ الامير. والظاهر ان الامير ارسل لهم خبرًا سرًّا يحضروا عنده لان بوصولهم صار التدبير ان الباشا لبَّس الامير حاكماً وتوقف لهُ عسكر وقر الراي انهم يطلعوا من عكا بعجلة كلية يكبسوا الامير اسمعيل ويعسكره ويقتلوه

ومع التوفيق صار المرغوب. لان مع طلوع الضو والامير يوسف في دير القمر. مسك خاله وحبسهُ في ارضة لنهاية الهيج. وقتل ايوب مطر الذي هو كيخية الامير

اسمعيل وقتل غيره ايضاً . وبعده دخل الامير لعند خالهُ وتخلق عليه ثم قتلهُ وضبط الحكم وقاصص كل من كان ضده وراقت الاحوال جملة سنين . وفارس الخوري مات ووقف عوضهُ كيخية ولده غندور الخوري . والمذكور كان سلوكهُ ليس بجيد مع الناس سيما مع المشايخ وخلافهم وكانهُ هو الامير والحاكم

ثم بعده لاجل يرتاح فيما هو فيه ويأمن غايلة الجزار ولعلمهِ حال الجبل والتقلبات التي تحدث فيه ففكر انهُ يدخل تحت حماية الافرنج واشاروا عليهِ يلتجي لدولة فرنسا ويترجا قنصلية (174) بيروت . ولو انهُ ما سكن في بيروت يكفي الاشاعة انهُ قنصل . والذي سعى بذلك من يثق بهِ وراح الى باريس مصحوباً بكتابات وشهادات في اصل الشيخ ونسبهُ وعلو مرتبتهِ . فخرج فرمان من دولة فرنسا بان الدولة انعمت عليهِ في قنصلية بيروت وتوجه كتابات من دولة فرنسا اللاجي في اسلامبول بان يخرج فرمان من دولة العثملي حسب العادة . فلما بلغ الباشا امر القنصلية من ابتداها فحالاً كتب الى من يعتمده من ارباب الدولة يمنع كتابة الفرمان . وما طلع لهُ كلياً وانما اشتهر بالسواحل والجبل انهُ صار المذكور قنصل . وصاروا يهنوه بهدايا وخدم الكبار والصغار ومن المدن ايضاً . وبلغ الباشا ذلك وما حرك ساكناً انما كما تقدم الشرح عن حال غندور وعدم اعتباره مشايخ وامارة الجبل وبالاخص حينما صار قنصل ازداد عما هو فيه ولا يفكر الا في نظامهِ وعلو شانهِ . وما عاد قدّر عواقب في كل الاشيا . حتى قالوا انهُ حضر لعنده قاسم جنبلاط في غرض لهُ فبقي بالمنزل نحو اربعة ساعات وغندور داخلاً في بيتهِ في سرور وانشراح والشيخ قاسم خارجاً مع الخدامين . اخيراً طلع لعنده كلّمه برهة وجيزة وتركه ودخل لداره . فالشيخ قاسم انغمّ غماً عظيماً وذهب بغاية القهر

ثم وكان موجود في مقاطعة المتن الامير اسمعيل يدعونه المشولح وهو درزي من بيت قايد بيك . وهذا الامير كان فهيماً جسوراً ذو حركات قوية ويهابهُ كل الامارة الذين بالجبل والمشايخ يعتبروه وربما يخافوا من حركاته الشيطانية التي ينشيها . حتى الامير يوسف يداريه . ولكن بوجود غندور المذكور وتدبيره الميّ ما خلّى لاحد كلمة ولا اعتبار . والامير اسماعيل المذكور هو يزبكي من غرض الامير يوسف ولكن بسبب احوال غندور الغير مرضية مال الامير المذكور لناحية اضداده بيت

جنبلاط وابتدأ يشتغل بحركاته الشيطانيَّة في ابادة الامير يوسف لشأن خذل غندور . ويروح مكاتبات بالسر الى الباشا . والمذكور (اي الباشا) غاية رغبته خراب الجبل . ولكن كان يميل الى (175٠) الامير يوسف الذي كان ينفذ اوامره بكل شيء يطلبهُ واغا على شأن غندور بغضهُ جدًّا وصار يريد عزلهُ من الجبل وابادتهُ

فاشتغل التدبير لذلك ولحظ الامير يوسف وغندور على ذلك وقصدوا يداووا الامور بالاصلاح . فما كان يتمّ الامر معهم لان النار اضطرمت جدًّا . واخيرًا بعد الجهد صدر الرضى من الباشا بان يبقى الامير يوسف بالجبل في محلهِ وتطلع خلاع الحكم لاحد من بيت شهاب بالذي ينتخبهُ الامير يوسف . ذلك لاجل اليمين الذي حلفهُ الباشا ان بهذه السنة لا يمكن يرسل الخلاع باسم الامير يوسف ولا عاد يمكنهُ يخالف يمينهُ

فالامير يوسف عنده الامير بشير ابن قاسم . فهذا من صغر سنه اخذه لعنده وربّاه مع اخيه وهولاء فقراء ما ترك لهم ابوهم شيئًا لا رزق ولا خلافة ونسابتهم للامير يوسف بعيدة ولو كانوا من بيت شهاب . وهذا بشير كان شجيعًا جدًّا ويرسلهُ الامير يوسف في مواقع وينجح بها وكان يعتمده ويركن فيهِ . ووضعهُ في بتدين الذي هو بيت دين الدروز . وهي قرية حقيرة سكانها جميعهم دروز عقّال وهي قريبة لدير القمر . فوضعهُ هناك واخيهُ حسن جعلهُ في جبيل . ولكن حبهُ وميلهُ الى بشير المذكور . فحاربهم وقتل من هو ضدٌّ للامير يوسف وهو امير اسمهُ بشير ورجع ظافرًا . ففكر الامير بان يرسل بشير لعكا ويلبس خلعة الحكم . وعلى كل حال هو مثل ابنهِ ويركن فيهِ

فاحضره وافهمهُ المتوقع من الباشا وانهُ يتزل لعكا ويلبس الخلاع . وابدًا ما جاء في بال الامير بشيء ودي من طرف بشير لانهُ مربيه وفاهم سريرتهِ . ولكن ما فكر فيما يقال : الظلم كمين بالنفس القوة تظهرهُ والعجز يخفيهِ . وثانيًا حب الرياسة للطبع مايل . وهذا الامير حين وصل لعكا وكان بعمر خمسة وعشرين سنة او زايد قليلًا فحين مواجهة الباشا نوى الردي على استاذه (175٢) وحينما الباشا يكلمهُ كيف يكون سلوكهُ بالاحكام وبعض شيء فكان جوابهُ ان افندم اذا كنت تريد تحكمني وتجعلني شراق لسعادتك يقتضي احكم بحريتي ولا يكون يد احد

فوق يدي وانا خادم نصوح والتجربة تكشف . وربما انه احكى للباشا اشياء غامضة وطعن في استاذه وخلافه والمقصود اظهر رغبتهُ انه يريد يكون حاكماً متسلطاً منفرداً ليس له شريك ولا مشير

فالباشا انخدع منهُ جداً واملهُ ثم اتفق معهُ انهُ يمسك استاذه وغندور الخوري ويرسلهم لعكا . وفوض له الحكم النهاية وهكذا لبس خلعة وطلع للجبل وصحبتهُ عسكر وافر

فبوصوله اول قنلق ارسل كتابة للامير يعلمهُ ان الباشا نيته ردية من نحوك وانني انا اكون حاكماً مفوضاً وما صار الا كذا . فالشور (فالرأي) الموافق انك تقوم من الدير لئلا العسكر يفعل بك شيئاً ردياً . فلما سمع الامير ذلك وكيف صار هذا الانقلاب العظيم والمخالفة المشومة من هذا الانسان العديم الوفا اقتضى من الخوف يقوم من الدير وصحبتهُ من اماره ومشايخ حسب العوايد والقنلق الذي يقوم منهُ ثاني يوم ينام فيهِ الامير بشير . وبدا ينتقل من مكان لغيره والامير بشير وراه حتى بلغ اراضي الضنية

ثم رجع الامير بشير لدير القمر ولبس كيخية فارس ناصيف رجل خارجي ظالم قاسي وهو نصراني من الجبل واحدث مظالم ردية وطلب غرش من غير رابطة . يطلب من واحد الف غرش وهو لا يملك مية غرش اخيراً ينبهوها معهُ بخدمة الحوالي والمقصود نفع الخدامين . اما انهم اخذوا من اصحاب الاموال مبالغ لاجل يرضوا الباشا وصار الجبل جوف حمار . وانضامت الناس جداً والامير بشير جاهل وما ينقش على شيء والامر والنهي لفارس ناصيف

ثم ركز الحكم مدة طويلة والامير يوسف ضاقت روحهُ من الغربة البعيدة فجاء الى قرية مين محتمياً عند اظن ابراهيم باشا والي الشام . وكان بينهُ وبين والي عكا بغضة جسيمة فاستقام (176r) في مين اياماً كثيرة ومعهُ غندور الخوري وخدامهم والباقي رجعوا لمحلاتهم وهذا التغيير وقيام الامير بشير كان في سنة الف ومايتين واثنين (١٧٨٧م) . وفي سنة الف ومايتين واربعة (١٧٨٩م) حسن عند الامير يوسف يكاتب لعكا ويطلب مواجهة الباشا وقصد يرمي نفسهُ بخطر الهلاك من الضجر الذي استحوذ عليهِ فجاء الجواب بالايجاب وعليهِ امان الله وقام من يومهِ

من منين وتوجه لعكا وقبلهُ الباشا بكل اكرام

اما غندور فخاف يذهب لعكا فراح لبر طرابلس وكان الباشا يريد حضور غندور فصار يبالغ باكرام الامير لتطمين غندور . ثم ان الباشا قال للامير : لماذا غندور متوقف عن الحضور وامره يرسل يطلبهُ حتى يصير التدبير . فكتب لهُ الامير بان يحضر ولاجل التخلي حسن عنده يرمي نفسهُ بالتهلكة وهذا شي مفهوم ومتأكد لان الباشا مألوم منهُ جدًا بسبب القنصلية بنوع خصوصي . حتى انهُ ولو رضى الباشا على الامير وحكَّمهُ بالجبل ولكن غندور ما يمكن يطمئنهُ من عنده . والغاية راح غندور لعكا وما اظهر لهُ شي الباشا . ثم كانت المكاتبة متصلة من الامير يوسف لاصحابهِ ومن هو غرضهُ بالجبل . ولكن الامير اسمعيل المشروح كان مات قبل تولي الامير بشير . فطبخ الطبخة وما اكل منها وترك ابن عمه الامير فارس عوضه بالتدبير . وهو نبيه جدًا والسرّ بقي مطرحهُ وبالنتيجة اشتغلت المكاتبة من الجهتين

واخيرًا ظهر من الباشا قبول في تولي الامير يوسف وشاع الخبر بذلك . فحينما بلغ الامير بشير بالحال ذهب لعكا ودخل على الباشا بحال الوهم . فتعجب من حضوره بغتة من غير طلب . فاعرض لهُ الامير عن سبب مجيئهِ مما بلغهُ عن الشروع الصاير وانهُ حيث ذلك فانا جيت لاخدم عندك حيث ما بقي لي حياة بالجبل وثانيًا ايش بدا مني واي وقت خالفت سعادتك في شي من الاشيا . . وصار يشرح لهُ عن حال المشادين واصحاب (176) الاغراض يريدوا تنفيذ مآربهم وكانهُ عكس وتعب لسعادتك . وبالنتيجة اني انا بين يديك اما اثبت كما انا ام ابقى عندك والامر امرك . وربما ايضًا قدَّم للباشا مبلغ مال . الى انهُ استمال لهُ وتغير عمَّا كان بهِ وطيَّب خاطره ولبس وراح من عنده بغاية الحظ والانشراح . وقبل ذهابهِ من عكا امر الباشا في وضع الامير يوسف وغندور في السجن وبقي الحال هكذا اياماً

ثم بهذه الاثناء هاجت المماليك على سيدهم الباشا وكان قصدهم يقتلوه لولا حسن وعيهُ لهم . واخيرًا تحصنوا في برج داخل عكا والباشا تداخلهُ الوهم

وبغضون ذلك تحرك سليم باشا وسليمان باشا وهما من مماليك الجزار وكانوا في صيدا فجمعوا عسكر وتوجهوا الى صور نهبوها تمامًا ومرادهم يتوجهوا لعكا من بعد ما يكونوا فهموا ما جرى من المماليك . وكانت طبخة ردية جدًا . ولكن

الباشا ضايق على المماليك الذين بالبرج وجعلهم يطلبوا الامان وانهم يخرجوا من البرج ويطلعوا من المدينة. فاعطاهم الامان وخرجوا تماماً وقيل ان البعض يحبهم الباشا فرجعهم لخدمته وهماً (ظناً منهُ) ان عصاوتهم كانت غصباً عنهم وخوفاً من ارفاقهم

ثم ان الباشا ارسل عسكر لمحاربة سليم وسليمان ومسكهم. وهما كبر عليهم الوهم من خيانة المماليك في عكا . فسليم باشا هرب وما انعرف اين راح. واما سليمان باشا فانهُ سلم نفسهُ وراح لعكا بخاطره واعتذر للباشا وقبل عذره وارسلهُ لصيدا متسلماً وبقي زماناً معتبراً في صيدا

ثم بعد ذلك تحقق عند الباشا ان خيانة المماليك هي بمطابقة بعض من السراري الذين خاصتهُ فغضب عليهم جميعاً وخنقهم في الماء الحارّ وهذه كانت قساوة منهُ

ثم بعد ايام ظهر مخالفة وعصيان من يوسف الجزار بنابلس وتحصن في قلعة سانور واقتضى ان الباشا يذهب بنفسهِ ويحاصر (177) القلعة وما امكنهُ يملكها ورجع خايباً. وكانهُ بهذا الحال طمعت اهالي نابلوس وصار يبدا منهم تعدي فذهب اليهم الباشا ونهب بعض قرايا وقتل منهم كثيرين. ثم عزم على محاصرة قلعة سانور ثانياً ومسك يوسف جزار وطرده منها. فاستقام اياماً وهو يجاهد وما امكنهُ اخذها. وحصل مطاولة زايدة من الجزار واتباعهِ وشتم وقذف بحق الباشا وتالم منهُ جداً وحيث عُدم الحيلة في ملك أربه قصد القيام عن القلعة. وبوقتهِ صار يتفتش فالتفت الى المزارع وقرايا نابلوس الطايعين والعاصيين وعمل معهم مساوئ كثيرة ايضاً. ثم ارسل امر الى متسلمهِ في عكا عبدالله اغا ان يطلع غندور الخوري من الحبس ويضربهُ خمسماية كرباج وبعده يشنقهُ وتم ذلك ثم بعد ايام قريبة ارسل امر ثاني للاغا بان يشنق الامير يوسف ويبقيهِ معلق ثلاثة ايام وبالحال تمّ الامر. وقيل انهُ بعد شنق الامير بساعتين ورد امر ثاني بعدم قتلهِ وكان السهم نفذ. ولكن الباشا ندم جداً على قتل الامير وحصل لهُ اتعاب كثيرة من نحو الجبل فيما بعد

ثم حضر لعكا وما استفاد شيئاً ونابلوس وبرها عادمة النظام والراحة. والتزم الباشا بدخول الوسايط يرتضي غصباً بمصالحة الجزار. ولكن الجزار بقي محترص من غدر الباشا كل حياتهِ الى ان مات

ثم ان الامير بشير انفرد بالاحكام وانشا مظالم كثيرة لكي يرضي الجزّار ويجمع لنفسه ايضاً. وبدأ ينشئ عمائر سرايا في بتدين وصار يناكد الدروز ساكنين القرية المذكورة ويشتري منهم اراضي وبيوت. ومع اطالة الايام فرغت من الدروز وصارت ملكاً للامير تماماً. فبعد ما قُتل الامير يوسف بايام ليست بكثيرة قامت عامة الجبل الدروز ونصارى وطردوا الامير بشير واخيه حسن وبشير جنبلاط. واما قاسم جنبلاط ابو بشير (فانهُ) في حين طلوع الامير يوسف حاكماً بعد قتل خاله الامير اسمعيل (١٧٧٠) ثم بحكومة الامير ثاني مرة وابتداء التدبير بعزله من الجبل فقاسم جنبلاط تحسّب من الامير فهرب لعكا في زمان حكمه وبقي في عكا ومات هناك بعد ما قُتل الامير يوسف. وقيل ان الباشا دسّ لهُ سما ومات ودفن في عكا وقام ولدهُ بشير عوضهُ . فالان من هيجان العامة ضد الحكم فما حسن عند بشير (جنبلاط) يطابق معهم مثل غير مشايخ فاتحد مع الامير بشير واخيه وذهب معهم الى بيروت مطرودين. فارسلوا اعلموا الباشا فارسل لهم عساكر كثيرة ليحاربوا اهل الجبل وصار مواقع بينهم. ولكن اذ كانوا اتحدوا مع بعضهم بقلب واحد ما قدر عليهم احد فعجز الامير من مقاومتهم. وهما بهذا الحال اذا على حين غفلة ورد امر من الباشا لقواد العساكر بان يرموا القبض على الامير بشير واخيه وجنبلاط ويحضروهم لعكا ويوصولهم وضعوهم بالسجن والجزيرة بارقابهم. والعسكر قام من بيروت ووزعهُ الباشا وبطل الحرب والقتال. والعامة أقاموا احكام عليهم الامير قعدان شهاب والامير حيدر شهاب وظهروا بالمخالفة والعصيان ومكروا مال الميري وخلافه. والباشا تركهم من بالهِ ما عاد حرّك ساكن

ثم بهذه الاثناء جاش الباشا حاكم يافا التي تخص والدة سلطان من سلاطين الشام. مكثهُ عسكر وهو داخل من بوابة القدس وجاؤوا بهِ لعكا مع كاتبهِ ابن جحشان نصراني وسجنهم. وكان بوقتهِ الامير بشير وجماعته محبوسين. فمضى نحو اربعين يوماً جاء مركب من اسلامبول خصوصي لكي يأخذ اغا يافا بامر الدولة. فلما فهم الباشا ذلك ارسل بكباشي للحبس وخنق الاغا وكاتبهُ ودفنوهم في الوقت. فحينما اطلع الباشا على الاوامر أظهر غماً قدام المعتمد وقال لهُ : انني قتلتهم قبل حضورك وما ظننت ان الاغا عليهِ مال للدولة وانهُ مطلوب لاجل المحاسبة. لان

خطاب الفرمان (178٣) الى الباشا ان فلاناً متصرف في مال الميري وعليه دعاوي من يافا وبلغنا انك حايشه عندك فالمراد انك ترسله حالاً صحبة المركب الواصل. وهذا الشرح فهو تصنُّع لان اغا يافا من بيت مفهوم وابوه متحقق عنده احوال الباشا وغدره. فعمل هذه الحيلة لتفوده. ولكن الباشا ما عليه كسور. فلحظ على الملعوب وقضى مرغوبهُ. القول (يقال) ان الاغا المذكور كان يتكلم في حق الباشا ويذم من احوالهِ وقساوتهِ وظلمه الواهي. فبلغ الباشا ذلك فقاصره لحد القتل

ثم انهُ ارسل جواب للدولة وارسل مبلغ مال واكم المعتمد ومضى الامر

ثم حين قتل الاغا المذكور كبر الوهم على الامير بشير والباقي. وفكروا انهُ يجيهم الدور. فالامير حسن وبشير جنبلاط صاروا يتباكوا وأيسوا من الحياة واما الامير بشير فهو اشجع منهم وصار يربطهم ويسليهم. والامير حسن قصد التوبة عن عملهِ الخبيث الذي صدر منهُ حين حكومة اخيه. وعاهد الله انهُ ان طلع سالماً فيغير تلك العادات المذمومة. ثم نذر نذورات كثيرة انهُ يمتنع عن بعض ما كول ومشروب كان. ولع بهم وغير اشيا.

ثم ان الجبل بقي فات الحكم واهله طمعانين بالامارة الذين اقاموهم. وبكل مدة يظهر مفاسد بالجبل ويقتلون بعضاً ويظلمون بعضاً وما من ينتصف ولا يقاصر. فاصحاب الادراك احتاروا كيف يهمدوا هذه الشرور. وبيت جنبلاط دايماً ساعين بالتدبير بخلاص عتيدهم (او عميدهم) بشير من حبس الجزار. ومن الشلش الذي صار بالجبل تحسَّن الراي من اصحاب الرأي انهم يعرضوا للباشا ويطلبوا الامير بشير حاكم عليهم بعد ما اخذوا عهود ومواثيق من الامير في ابطال الحوادث والكوارث ويريحهم بكلما يكون

فالباشا اظهر رضاه واخرج الامير واخيه جنبلاط من السجن وخلع على الامير وطلعوا لدير القمر (178٤) بعد ما اخذ الباشا رهينة على المال ابنهِ قاسم وابراهيم ابن حسن. وارتاحت البلاد نوعاً (لهُ بقيَّة)

نظر انتقادي
في حكايات بعض شهداء الفرس

على عهد الملك شابور (٣٠٩—٣٧٩ م)

لسيادة المطران ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني

انَّ عدد الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الايمان المسيحي على عهد شابور الملك في زمن اضطهاده لنصارى مملكته لا يكاد يفي به احصاء. ومن جملة الذين اهتموا في جمع معظم اخبارهم وتراجمهم الصحيحة مار ماروثا اسقف ميافرقين الشهير الذي اقبل مرارًا بسفارة جليلة من قبل ملوك الروم الى يزدجرد الاول ملك الفرس وذلك في السنة ٣٩٩ م ثم في ٤٠٨ واخيرًا سنة ٤١٨ وقد فاق هذا المؤلف كتبة اليونان واللاتين في دقة وصفه للوقائع وفي حياده عن الاطناب والمبالغة في الكلام (١ وقد طبع الاب بيجان الكلداني اللعازري كل ما وصل الينا من هذه الاخبار واستخرج كثيرًا منها من زوايا النسيان جازاه الله خيرًا.

وما عدا هذه التواريخ التي كتبها ماروثا او غيرهُ من العلماء الموثوق بهم يوجد حكايات اخرى كثيرة قد طبعها ايضاً على علّاتها حضرة الاب بيجان. واشهرها حكايات گويولاها واختهِ قازو ثم حكاية اذرپروا واختهِ ماعدوخت وبنام واختهِ سارا وباسوس واختهِ سوسان وحكاية مار سابا. لكن هيهات ان يكون لهذه القصص الاخيرة ما للاولى من الصحة والثقة. وقبل ان نحكم بصدق هذه الحكايات او كذبها دَعنا نذكر خلاصتها نقلًا عن كتاب حضرة الاب بيجان

كان گويولاها (وقيل گوبرلاها) ابناً لشابور الملك ثم تنصّر على يد دادو احد اقاربهِ. وتنصّرت ايضاً معهُ اختهُ قازو. فامر الملك بقتل دادو فقُطع اربًا اربًا.

---

١) اطلب كتاب لابورت النصرانية في دولة الفرس (Labourt: *Le Christianisme dans l'Empire Perse*, p. 59)

ونكل بابنهِ گوبولاها وابنتهِ قزو تنكيلاً شديداً رجاء ان يحملهما على نبذ ديانتهما الجديدة. وكان جهادهما في ٢٢ ايلول سنة ٣٣٢ (١

امَّا اذرپروا فكان ابن الملك بولار في ارض لورساس في بيت گرماي. وكان لهُ اخت اسمها ماهدوخت واخ اسمهُ مِهْرْنرسا وكان بولار من نسل اريوخ الذي ذهب بصحبة كدرلاعومر لمقاتلة ملك سَدُوم في زمان ابراهيم الخليل. ولمَّا ابرز شابور الملك امرًا بقتل النصارى وذلك السنة التاسعة من ملكهِ (٣١٧ م) قبض بولار الملك على الذين في ارضهِ وساقهم الى كرخ ساوخ (كركوك) وذهب ايضاً باولادهِ الى هناك لكي يراهم. وثنى شابور الملك. وفي رجوعهم الى ارضهم وقع مِهْرْنرسا عن حصانهِ بقرب قرية احوان وانكسرت فخذه. لكنهُ شفيَ باعجوبة صنعها مار عبدا اسقف حربات كندول فتنصَّر هو واختهُ واخوه. وللحال خطفتهم روح الرب الى كهفٍ كان بقرب القرية. فطلبهم ابوهم ولم يجد لهم اثرًا الى ان افاق ذات يوم حصانهُ فذهب عادياً الى حيث كان اذرپروا وبذلك اكتشف ابوهم على امرهم. واذ لم يقدر ان يحملهم على اعتناق ديانتهِ اخبر شابور الملك بامرهم. فحكم شابور عليهم بالقتل فاستشهدوا في ١٢ كانون الثاني سنة ٣٢٨ (٢

وهذه حكاية بهنام واختهِ سارا. كان بهنام ابن سنحاريب ملك اثور. ولهُ اخت اسمها سارا وكان جسمها مضروباً ببرص. واتفق ذات يوم ان بهنام خرج الى الصيد فاصاب أيلاً. فسار في اثرهِ الى خلف جبل القاف وهو المسمَّى اليوم بالجبل المقلوب. فصادف في الجبل مار متى احد تلاميذ مار اوجين الشهير كان هرب من اطراف آمد في اضطهاد يوليانوس الملك فاتى وسكن هناك. فتنصر بهنام على يد مار متى ثمَّ اتاه باختهِ سارا فشفاها من مرضها فاعتمدت هي ايضاً. فغضب ابوهما ونادى في المدينة بعيد للآلهة رجاء ان يجبر ولديهِ الى السجود لها. لكن القديسين هربا مع رفقتهما قاصدين مغارة مار متى ليتزوَّدا ببركتهِ قبل مماتهما. فارسل سنحاريب جنداً عليهما

١) راجع بيجان سيرة الشهداء والقديسين (Bedjan: *Acta Martyrum et Sanctorum*, IV 141-163)

٢) فيه ايضاً (Idem: *ibidem*, II, 1-39)

فقتلوهما مع جميع رفاقهما في ١٠ كانون الاوّل سنة ٣٥٢ وبُني دير في محلّ قتلهما وهو المعروف اليوم بدير مار بهنام (١

واماً قصّتا باسوس وسابا فرتبطتان ارتباطاً وثيقاً وخلاصتهما انّهُ لما عُقد الصلح بين يوفيانوس ملك الروم وشابور ملك الفرس سنة ٣٦٠ وسُلّمت نصيبين بيد الفرس اقام شابور زميب واذورپرزگرد عاملين على بيت عربايا وكانا اخوين من قرابة الملك شابور (٢. هذا ما ورد في قصة سابا. واماً في حكاية باسوس فقد ذُكر انّ زميب كان اخا شابور الملك وحاكماً على نصيبين وارسل من قبلهِ عاملاً على بيت عربايا وبيت زبدا رجلاً اسمهُ ابورزد (٣

فلمّا كانت السنة ٦٧٤ لليونان (٣٦٣ م) وهي السنة ٥٣ لشابور الملك من بعد وفاة يوفيانوس ملك الروم حمل شابور على تخوم الروم وحاصر قصر بيت زبدا وافتتحهُ وقتل فيهِ خلقاً كثيراً واجلى منهم الى ارض الاهواز نحو ٩٠٠٠ نفر (٤

فذهب زميب بكثير منهم الى ارضهِ فبنوا فيها قرية. ثمّ انّ شابور امر بازلنك النصارى ان يدينوا بدين المجوسيّة فاذ ابوا ان يتمجّسوا امر بقتلهم جميعاً وأُلقيت جثثهم قدام قصر رجل من النصارى اسمهُ تاديق. لكن واحداً من الشهداء اسمهُ ايث ألاها وُجد فيهِ رمق يسير فاخذهُ تاديق الى دارهِ فعالجهُ وشفي وكان لزميب ابن اسمهُ پيركوشنب. فتنصّر هذا على يد خادم لهُ يُدعى انسطاس وسمي بالعماد سابا. فأُخبر شابور الملك بتنصر ابن زميب فغضب وامر بقتله وارسل رجلاً من حاشيتهِ اسمهُ ابورزد للوقوف على اجراء امرهِ. فعذّب سابا عذاباً شديداً ودام عذابه ٤٩٠ يوماً وقتل مع خادمه انسطاس في ٦ آب ولهُ من العمر اثنتا عشرة سنة. وانّما أُصيب قاتلهُ كوبي بداء عُضال فانتفخت ذراعاه فمات اشنع ميتة (٥

---

١) بمجموع اعمال الشهداء في بيجان (Idem, *II*, 397-441)

٢) فيهِ (Idem, *IV* 223-224)

٣) في المجموع ذاتهِ (Idem, *IV*, 475)

٤) في بيجان (id. l. c., 224, 474-475)

٥) فيهِ (id. *l. c.* 223-249)

واما باسوس فكان ابن ابورزد حاكم بازبدا المرّ الذكر. وتتلمذ هو واختهُ سوسان لعبد من عبيد ابيهما اسمهُ اسطيفان. وكان نصرانياً. فذات يوم رأيا صيدًا فسعيا في طلبهِ واذا بمغارة في الجبل وجدا فيهـا ناسكًا يقال لهُ لونجينا. فعمدهما. ولما عرف ذلك ابوهما اراد قتلهما. وجعل عيدًا للآلهة بغيـة ان يجبرهما على السجود لها معهُ. فهرب باسوس وسوسان وخادمهما اسطيفان قاصدين مغارة معلّمهم لونجينا لكي يأخذوا بركتهُ. لكن ابورزد تأثرهم فادركهم وقتلهم. وكان ذلك في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨ م) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك. وكان لكلّ من باسوس وسوسان من العمر اثنتا عشرة سنة

*

ترى من هذه الخلاصة ان قصص گوبولاها اذوپروا ثم بهنام وباسوس متشابهة الشبه التامّ. فان گوبولاها كان ابن الملك بولار وبهنام ابن الملك سنحاريب وباسوس ابن ابورزد حاكم بيت عربايا. وكانوا كلهم مجوسًا ثم تنصّر كلّ واحد منهم مع اخت لهُ وقتل ايضا معها بامر ابيهِ الملك

هذا واما المشابهة الموجودة بين حكايتي بهنام وباسوس فاعظم من ذلك ايضاً فانّ بهنام بواسطة أيل التقى بمار متى في جبل القاف واعتمد منهُ هو واختهُ سارة. كذلك بواسطة أيل ايضاً صادف باسوس مار لونجينا في جبل راجولا واعتمد على يدهِ هو واختهِ سوسان. ثمّ انّ سنحاريب لكي يحمل ابنهُ وابنتهُ على نبذ الديانة المسيحيّة جعل عيدًا لآلهتهِ ودعا ولديهِ ليسجدا لها معهُ ولما امتنعا اراد قتلهما. كذلك ايضاً عمل ابورزد ابو باسوس وسوسان. ثمّ انّ بهنام وسارة لمّا رأيا ما هو عليهِ ابوهما من الغضب بادرا الى الجبل عند مار متى لكي يتبرّكا منهُ. كذلك باسوس وسوسان ايضاً تسارعا الى الجبل عند مار لونجينا لكي يأخذا بركتهُ. ثم انّ بهنام في الطريق استشهد مع اختهِ وخدامهِ كذلك باسوس وسوسان في الطريق ايضاً قُتلا مع خادمهما. وكما بُني هيكل في محلّ استشهاد مار بهنام كذلك شُيد ايضاً دير في المكان الذي قُتل فيهِ مار باسوس

وزد على ذلك ان حكاية مار باسوس وحكاية مار سابا. فضلًا عن علاقتهما

ببعضها هما ايضاً متعلقان بجهاد البازبديين المروية على الصورة الآتية: ان شابور الملك في السنة ٥٣ للملكه (٣٦٢) حمل على قصر بيت زبدا وفتحهُ واجلى منهُ رجالاً ونساء نحو ٩٠٠٠ نفس وتوجه بهم الى ارض الاهواز. وكان فيما بينهم هليودوروس الاسقف ودَوْسا ويَهب الكاهنان. وتوفي هليودوروس في الطريق. وقبل وفاتهِ وضع يده على دوسا ورسمهُ اسقفاً. ولما بلغ الفرس بالمسبيين الى دوساخ في ارض الرادين قتلوا منهم باغراء اذرپر رئيس العمّال ٢٢٥ نفراً لامتناعهم عن السجود للشمس. واما المسبيون الآخر فاقاموا في القرى التي هناك. وان واحداً من المجروحين اسمهُ عبد يشوع لم يمت من جرحهِ لانهُ كان خفيفاً فشفي وهو الذي دفن الشهداء. ثم تكمّل بعد ذلك ايضاً على يد رئيس قرية هناك. فانتفخت بطن الرئيس ومات ميتة شنيعة (١

فترى انَّ ما قيل عن المسبيين البازبديين في قصتي سابا وباسوس هو نفس ما ذُكِر في جهاد هؤلاء الشهداء مع هذا الفرق ان قصة سابا تجعل استشهادهم في بيت زبدا او بيت عربايا بَيْد ان قصتهم تروي وقوع استشهادهم في بلاد ماداي. وان اذورپرزگرد المذكور في حكاية مار سابا هو نفس اذرپر رئيس العمّال الذي قتل الشهداء المسبيين. والنبذة المسطورة عن ايث الاها في قصة مار سابا هي نفس النبذة المكتوبة عن مار عبد يشوع في جهاد المسبيين بخصوص رئيس القرية الذي قتل عبد يشوع

فان من يعمل نظر الانتقاد في هذه الحكايات لا يلبث ان يتأكد ان هناك رواية واحدة تناقلها الناس فتصرّفوا فيها ورووها بتغيير بعض احوالها

ونتيجة الكلام ان في زمن الملك شابور ملك الملوك الذي حكم منذ سنة ٣٠٩ الى سنة ٣٧٩ واضطهد كلّ ايام حياتهِ النصارى الذين في مملكتهِ وقتل منهم خلقاً لا يُحصى عديدهم نال ايضاً اكليل الاستشهاد احد اولادهِ او احد اولاد الملوك الذين في حكمهِ. ثمَّ بعد مرور جيلَين ثلاثة على هذه الحادثة نشأ عنها عدَّة تقاليد في بلدان مختلفة مع زيادات وتخيلات كثيرة وتبديل اسماء المواقع والاشخاص.

---

١) اعمال الشهداء ليجان (Idem, II, 316-324)

فارادت كلّ بلدة ان تنسب هذا الشرف الى نفسها . فجعل تقليد ماداي والاهواز هذا الامير الشهيد ابناً لشابور الملك نفسه . وروى تقليد بيت گرماي انهُ كان ابن بولار الملك . وزعم تقليد اثور اليعقوبي انهُ كان ابن سنحاريب الملك . وجعلهُ تقليد بيت زبدا ابناً لابورزد الحاكم . فترى ان نور الحقيقة مستور في غيوم هذه التقاليد الكثيرة وان كشفها لصعب جدًّا . ومع كوني مقرًّا اني لا اتجاسر ان اتحزّب لاحد هذه التقاليد دون الآخر لا أرى بدًّا من نفي صحّة حكايات باسوس وسابا وبهنام لما فيها من الاغلاط التاريخيّة وذلك ان كاتب (او كاتبي) اخبار مار سابا ومار باسوس يرتكب علانية اثمًا تاريخيًّا . فانهُ يقول انَّ شابور الملك بعد وفاة يوثيانوس (سنة ٣٦٤) افتتح بيت زبدا (١ والحالة هذه انَّ استيلاء شابور على هذه البلاد كان في سنة ٣٦٠ (٢ وجلاء اهلها الى فارس في سنة ٣٦٢ كما ترى في تاريخ سوزمين المؤرخ الكنسي وفي اعمال القديسين نفسها (٣ اي قبل جلوس يوبيانوس على سرير مملكة الروم . وقال ايضاً كاتب قصة مار باسوس (٣ انَّ هذا القديس نال اكليل الاستشهاد في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك . وكل يعلم ان شابور الملك لم يملك سوى سبعين سنة وتوفي سنة ٣٧٩ اي تسع سنين قبل استشهاد باسوس ثم ان ابورزد المرسل من قبل شابور الملك لكي يقتل مار سابا ابن زميسب هو ابو باسوس وسوسان . ومما يوجب الاستغراب ايضاً انَّ كلًّا من سابا وباسوس وسوسان كان لهُ اثنتا عشرة سنة حين نوالهِ اكليل الاستشهاد

هذا وانَّ التناقضات التاريخيّة التي في قصة بهنام لأوفر ايضاً وافظع فترى (اوّلًا) كاتب القصة يقول انَّ هذا القديس تنصَّر سنة ٣٥٢ على يد مار متى ونال اكليل الاستشهاد بينما هو يزعم انَّ متى في زمان يوليانوس (٣٦٠—٣٦٣ اتى من آمد وسكن في اثور اي عشرة سنين بعد قتل مار بهنام . (ثانياً) انَّ القصة تجعل سنحاريب الملك متسلطاً على كل مملكة فارس (ܡܠܟܘܬ ܐܣܦܝܐ ܕܟܠ ܡܠܟܘܬ ܦܪܣ) (٤ فترى من هو سنحاريب هذا ملك

١) بيجان (Idem IV '224)
٢) فيو (Idem II, 316) وتاريخ سوزمين (ك ٢ عدد ١٣)
٣) بيجان (Idem IV, 474) ٤) بيجان (Idem II, 405)

الفرس ؟. (ثالثاً) ان سنحاريب الملك كان جالساً في مدينة اثور ويعلمنا التاريخ انّ هذه المدينة كانت خربة ستمائة سنة قبل المسيح. (رابعاً) لا ذكر ابدًا في القصة عن اضطهاد شابور الملك للنصارى ولا عن ديانة الفرس ولا عن عوائدهم بل يمثل الامور على عكس ذلك كانّ النصارى كانوا في ذلك الوقت راتعين في الراحة في مملكة الفرس (١ . والظاهر انّ كاتب القصة كان يعقوبي النحلة وعاش بعد الجيل السادس وان زكى الذي خلف مار متى في رياسة الدير (٥ هو نفس زكى الذي بواسطة جبرائيل السنجاري المعاصر لمار سبريشوع الجاثليق (٥٩٦ — ٦٠٤) ضبط هذا دير مار متى من النساطرة (٢

فيُستنتج ممّا سبق ان اخبار هؤلاء الشهداء مصبوغة غالباً فلا يجوز لذوي البصيرة ان يركنوا اليها دون ميزة وتروٍّ

ومنها يلوح ايضاً ضرورة الانتقاد في رواية قصص القديسين والشهداء كما يفعل الآباء البولنديُّون في مجموعهم الشهير اعمال القديسين (Acta Sanctorum) فانّهم اذا نقلوا خبرًا ما قدّموا عليه المقدّمات وسبروا غوره وميزوا غثّهُ من سمينهِ وعرضوهُ على محكّ البحث العلمي الصحيح لئلّا يعيرهُ العموم بالّا فينشروا الروايات الخيالية ويتزلوها منزلة التاريخ الصادق والسلام

تاريخ قصر الحَضر

للاب سبستيان دنرفال اليسوعي

لا مراء بانّ قرّاءنا الكرام يُسرُّون لعلمهم بما اجراهُ المهندسون الالمان من الحفريّات في قلعة شرقاط حيث كانت حاضرة اشور القديمة. وقد تمكنوا من درس آثار مدينة أخرى عظيمة موقعها على مسافة ٥٠ كيلومترًا من اشور في شماليها الغربيّ ألا وهي مدينة الحضر الشهيرة حيث اخذوا رسوماً شتى تثبت خطر تلك العاصمة

١) في اعمال الشهداء ليجان (Idem II . 400 et 430)

٢) راجع ترجمة مار عبدا

التي ليس في شرقنا العزيز بعد بعالبك وتدمر ما يشبهها هندسةً وروعة. وكان الاثريون كوس (Ross) وأينسورث (Ainsworth) منذ اوائل القرن التاسع عشر تقدَّموا بقايا تلك المدينة لكنَّ الاحوال لم تسمح لهم بدرسها ووصفها لوقوعها في صحاري مقفرة يسرح فيهـا شذَّاذ عرب البادية وتشتدُّ عليها صيفاً حمارَّة القيظ وشتاء قرسُ البرد

وقد وفقت البعثة الالمانيَّة المرخصة بحفريات الشور الى سدّ هذه الثلمة وعادوا غير مرَّة الى الحضر فبحثوا عن آثارها في السنتين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ثم نشروا سنة ١٩٠٨ كتاباً اول في تعريف مدينة الحضر اجمالاً (١ ثمَّ عادوا اليها سبع مرَّات أخرى من كانون الاول السنة ١٩٠٧ الى آذار ١٩١١ فتجوَّلوا فيها ملياً بضعة ايام وكان في صحبتهم مرَّةً الفيلق المرسل لمحاربة عرب شمر. فكانت نتيجة هذه الزيارات تتمَّة وصف الحضر في كتاب جديد أنجزوه آخراً (٢

وهذا لبابُ الكتابين: كانت الحضر مدينةً حصينة لم يستطع فتحها القيصران طرايان سنة ١١٧ للمسيح وسبتيميوس ساويروس سنة ٢٠٠ — ٢٠١ وكانت هذه المدينة مبنيةً كغيرها من مدن الشرق على شكل بيضوي يزيد قطبهُ الطويل على قطبهِ المتوسط. وكان يحيط بالبلد سور منيع فيه الداخل الكبيرة والدعائم المتينة اما المدينة فكانت حسنة البناء فيها الطرق الرحبة والشوارع والساحات والدافن والهياكل ولاسيما القصر الملكي الذي كان موقعهُ على التقريب في الوسط. وكان للمدينة فضلاً عن سورها سور آخر يطيف بها ويبعد عن السور الداخلي نحو ٤٠٠ متر مبنياً على شكلهِ. فكان مجمل مدينة الحضر يأخذ بتجامع القلب بحسنهِ وحصانتهِ

وقد وجَّهت البعثة الالمانيَّة معظم اهتمامها الى درس آثار البلاط الملكي وكان مبنياً على شكل مربع مستطيل واجهتهُ من الشرق الى الغرب طولهُ ٤٥٠ متراً في عرض نحو ٣٢٠ م. وكان البناء يتألَّف من قسمين اكبر فاصغر. فالقسم الأكبر كان

(١ (W. ANDRAE: HATRA, I Teil. Allgemeine Beschreibung d. الطب
(9 Wissenschaftl. Veroeffentlich. d. DOG. 1908 (Hinrichs). Ruinen

(٢ ظهر مع هذا العنوان: (HATRA, II Teil. Einzelbeschreibung der Ruinen.
21 Wissensch. Veroeff. d. DOG, 1912)

يتركب من باحة كبيرة يُدخل اليها من باب فخيم شرقاً امامهُ من الخارج مذبح كبير. اما القسم الصغير فكان يفصلهُ عن القسم السابق حائط وابنية شتى وفيه قصران قصر عظيم كان يسكنهُ عادة الملك ثم قصر صغير يرجح انهُ كان يقضي فيه فصل الصيف. وكان هناك ايضاً بركتان كبيرتان ومبانٍ اخرى وكان للقصر الكبير واجهة بديعة تمتدُّ على طول مئة متر وفيها سبعة مداخل مقوَّسة الشكل جليلة تزينها التماثيل التامَّة او النصفيَّة بارزةً. وكان داخل البلاط مقسماً الى اربعة اقسام واسعة. وكان خلف هذا القصر بناء آخر مربَّع يرجَّحون كونهُ هيكلاً لإلههم الشمس. هذا الى ابنية أُخرى لا يسعنا وصفها ونحيل القرَّاء الى نظر اوصافها وتصاويرها الشمسيَّة في كتابي البعثة الالمانيَّة

وانما نقصر الآن كلامنا على الكتابات التي وجدوها هنالك لعظم شأنها. وهذه الكتابات نُشرت دون شرح والظاهر انَّ اصحاب البعثة الالمانيَّة ليسوا من الاختصاصيين القديرين على قراءة مثل هذه الكتابات ومن المحتمل انهم عرضوها على بعض علماء المانية الذين لم يحسنوا تفسيرها ولعلَّ عذرهم انَّ صور هذه الكتابات ورسومها المأخوذة عنها قليلة الوضوح سيئة التصوير بحيث يصعب ادراكها. على انَّهم لو اجهدوا انفسهم واطالوا النظر فيها لامكنهم ان يفكوا بعض اسرارها. فسدَّاً لهذا الخلل كتبتُ هذه المُجالة بعد وصول الجلد الثاني الى كليتنا في اواسط هذا الشهر حزيران لا سيما اذ قرأنا في مقدَّمتهِ انَّ اهل البعثة يقدِّرون كون ابنية ذلك القصر راقية الى الدولة الرومانية وانَّ الكتابات لو قُرئت كشفت عن قناع هذه الحقيقة

فدعنا ننظر ما تفيدنا الكتابات لادراك هذه الغاية فنقول انَّ بين تلك الكتابات ما يسهل شرحهُ ومنها ما لم يبقَ منهُ سوى بعض حروفهِ ونحن نباشر بتفسير الكتابة الكبرى التي تُرى على واجهة البلاط عند باب الايوان الشمالي حيث يوجد بقايا مركزين لتمثالين كانا قديماً منتصبين عليهما. اما الكتابة فآراميَّة شبيهة بكتابة نقود الدولة الارشكيَّة مع بعض الامتيازات الخاصَّة بها كما سترى. وهذه صورة الكتابة بالحرف العبراني مع شرحها بالعربية

١ הה צלמא די בצריהב בר נוהדא

٢ בד כנברוק מלכא די אקרם

٣ לה מוי .... [נ]הדהא על הרא

٤ כנברוק מלכא ועל חיא .. דנ . ה

١ هذا تمثال كفريب بن نوهرا
٢ بن سنطروق الملك الذي اقامتهُ
٣ لهُ م زي.. الماجدة للات
٤ سنطروق الملك والات .. دن.ف

كلُّ ما نقلتُهُ وفسَّرتهُ هنا موافق للاصل كما يلوح من صور الكتابات الشبيهة ورسومها اليدويَّة والحجريَّة المطبوعة في كتاب البعثة الالمانيَّة مع الدلالة بخطَّيط تحت الاحرف المشتبه بها. امَّا الباقي الذي لم ادوِّنهُ هنا فانَّ صورهُ الشبيهة ورسومهُ المختلفة غير واضحة وهي تختلف بينها بعض الاختلاف

فيستفاد من هذه الكتابة ان باب هذا الايوان قد بُني على عهد الملك سنطروق اكراماً لحفيدهِ كفريب بن نوهرا (١. فمن هو يا تُرى هذا الملك سنطروق ومتى عاش ؟ امَّا الكتابة فلا تروي تاريخ زمانهِ وسنسعى بُعَيد هذا بتعريفهِ

يتَّضح من العمود السادس في جدولنا للاقلام الآرامية انَّ الكتابة آرامية ممتازة ببعض خواصَّ منها ان حرف « ي » على عكس صورتهِ في بقية الكتابات الارامية الَّا المندائية التي فيها صورة الياء كصورة كتابتنا — وحرف « س » الشبيه بحرف « ت » ورد في هذه الصورة نفسها في الكتابات البهاويَّة القديمة ولولا تلك الآثار البهاوية لما استطعتُ ان احلَّ رمزها وأستخلص منها اسم الملك « سنطروق » — ثم انَّ صورة الحرف « ه » في كتابتنا فريدة في بابها وظننتها بادئ بدء حاء او الفاً لكنَّ هذا الحرف الاخير صورةٌ معلومةٌ وردت في آثار سبقت المسيح قرنين او ثلاثة قرون — واغرب منها حرف « ف » على صورة مثلَّث ورد في الكتابات النقوديَّة. امَّا بقية الحروف فلا إشكال في قراءتها الَّا حرف ص الشبيه بصورتهِ القديمة لكني لم اتحقَّق

١) حروف هذا الاسم غير واضحة ومن الممكن ان يُقرأ النَّلم (תנדרא) من اصل شبه « خُلد » النبطيَّة او « תנדרא » التدمريَّة و « خالد » العربيَّة

شكلهُ مضبوطاً لصغر الصورة الشمسيَّة ولعدم وضوح الرسم الحجري المنقول على الورق. وعلى كل حال لا مراء في القول بانَّ الكتابة آراميَّة مع ما فيها من الخواص المتقاربة لعهد الدولة الساسانيَّة (طالع الجدول)

دعنا الآن نذكر بقيَّة الكتابات . واوَّل ما يلوح امامنا قريباً من الكتابة الكبيرة السابق وصفها كتابةٌ رُقمت على حجر آخر بين مقام التمثالين تحتوي على سطرين كاد يندثر رسمها والمرجَّح انَّ هناك اسم المهندس او النقَّاش الذي اصطنع التمثالين. وهذا ما بقي من الكتابة :

(الكتابة الثانية)

١ [illegible]

٢ [illegible]

١ [illegible]

٢ [illegible]

السطر الاوَّل لا يمكن قراءتهُ. ولعلَّ آخر كلمة فيهِ « يداه » ثمَّ يتبعهُ السطر الثاني بادئاً بكلمة دعاء كانَّهُ يقول : بارك الله يدي المهندس او النقَّاش مرَّة بن مارون او مروان

(الكتابة الثالثة) اطول من الاولى موقعها عند باب حجرة قريبة من المدخل المذكور في واجهة القصر الَّا انها عالية جدًّا . وهي ايضاً على قسمين قسم محوٍ ومندثر وقسم واضح. فالقسم الاوَّل عليهِ كتابة في ستة اسطر . والقسم الثاني مرقوم على حجر منفرد ليس عليهِ سوى سطر واحد . وتحت الكتابتين بسافتين مركز متهدَّم لمقام تمثال وهذا ما يستخلص من الكتابة الاولى:

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible]

٥ [illegible]

٦ [illegible]

١ في هذا السطر نقرأ كلمة בכהנה اي كَهَنَة

٢ السطر الثاني لا يستخرج منهُ معنًى

٣ قبل آخر كلمة هي « كلّه » ثم « الذي »

٤ لا يتّضح معنى من هذا السطر ولعلّ في آخره حرفًا محوًّا فلو افترضنا ان هذا الحرف الف وانّ الحرف السابق للحرفين الاخيرين هو « ن » لا « ك » وجدنا هذه العبارة « لا مقرّبين ولا »

٥ الكلمتان בת קדש وتحسبن . اما آخر السطر فواضح ويتّصل بو السطر السادس فيمكن ان يُقرأ معهُ هكذا « الذي يجب الذي للخير »

٦ بقيّة هذا السطر حروفهُ واضحة ولعلّ معنى الكلمتين الاخريين « القائد مزدك » فان בחר تشبه السريانيّة ܒܘܪܐ اي الدليل والقائد

فهذه الكتابة كما ترى ليست بمقروءة وانّما يرجّح انّها كانت تتضمّن ذكر تمثال نُصب لاحد الوجوه ولعلّ الناحتين هم سدّنهُ الهيكل والشخص المكرَّم هو القائد مزدك

(الكتابة الرابعة) هي القسم الثاني من السابقة ممتازة عنها وشبيهة بالكتابة الثانية وهذه صورتها

דכיר עבראלהא ת

ليُذكر عبدالله ت

آخر الكتابة « ت » والممكن انهُ « س » وليس بعدهُ شيء . آخر ولعلّ الحرف مقطوع عن كلمة تدلّ على نسبة النقّاش « عبدالله » او يكون هذا الحرف منوطًا بكتابة اخرى على حجر قريب من هذا الحجر لكنها مطموسة بالتمام

(الكتابة الخامسة) هذه الكتابة تكرّرت مرارًا على حجارة القصر وهي جليّة واضحة فيها كما هو المرجّح اسم متولي البناء

ורוד סרוא

وردد سروا

وفي احدى هذه الكتابات أُلحق بالاسم حرف شبيه بحرف « ه » القديمة وعلى رأينا انّها علامة من علامات البنائين . لانّ هذا الحرف ورد مرّة وحدهُ دون الاسم .

وقد وجد الالمان علامات أخرى غير هذه في هـذا القصر وكلها اصطلاحات للبنائين كما هو جارٍ في كل البلاد وكل الازمنة (١

وبديهي ان اسم « وورود » من الاسماء الايرانيَّة المعروفة. امَّا « مروا » فظنناهُ اولاً ܡܪܝܐ (مَرْيا) الموافقـة للسريانيَّة بحذف الـ اي ربّ الَّا انَّ حرف « ي » في كتابات الحضر معكوسة الشكل فينبغي قراءتها « مروا » ويشبهها في السريانيَّة اسم ܡܕܝ ويجوز ان تُقرأ ايضاً « مدوا » بالدال لتشابه حرفي ـ ـ في هذه الكتابات وجاء مثلهُ في التواريخ اليونانيَّة Μάδοι

(الكتابة السادسة) هي في القصر عينـهِ فوق باب داخلي مع الكتابتين التاليتين كانت مطليَّة بالحمرة فيصعب قراءتها. فهذه صورة الواحدة

١ הכיר בר פז

٢ ל בר נלו .

١ لِيُذكر ابن فزل

٢ بن نلو.

الحرف الاخير غير واضح. واسم فزل معروف ورد سابقاً في كتابـة تدمريَّة (cfr. M FO. t. IV. 756) امَّا اسم العلم الاخير فغير اكيد

(الكتابتان السابعة والثامنة) قلنا الكتابتان لانَّهُ يحتمل ان السطر الثاني كتابة مستقلَّة وهما

הכיר רבן בר סין בר בלשו
لِيُذكر ربان بن سين بن بلبز
ורד המרן
ورد مران

الكتابة الثانية صعبة القراءة ويمكن ايرادها على صورة اخرى اعني « وردت مران » او « سمان » وكلها اسماء ايرانيَّة

١) قد رسم اينسورث الانكليزي المذكور في بدء هـذه المجالة معظم تلك العلامات فنشرها في مجلة العاديات الكتابية (Proceedings of the Society of biblical Archaeology, 1892, p. 256)

والكتابات السابقة (اي ٦ و ٧ و ٨ كلها بخطّ يناسب الخطّ البهاوي الشائع في عهد دولة بني ساسان لكنهُ مع ذلك لهُ علاقة وثيقة مع خطوط كتابات الحضر السابق وصفها

وفي جدول الحروف الاراميَّة التي اثبتناها مع المقالة عمود خاصّ بكلّ حروف كتابات الحضر

(الكتابة التاسعة) وقد بقي علينا ذكر كتابة أخرى حروفها غاية في الضبط والاتساق حيث ورد الحرفان « ي , و » قائمين ومتشابهي الصورة وقراءتها واضحة

דכיר מקימו

ليذكر مقيمو

فالعلم « مقيمو » شائع في الكتابات التدمريَّة. هذا واضرب صفحاً عن كتابتين أخريين طُمست صورتهما فلا يمكن حلّ رموزهما

هذا ما جمعهُ الالمان من كتابات الحضر . ولا شكّ انهم لم ينقلوها كلها والدليل على ذلك انَّ المسيو جاكيه (M^r Jacquerez, R. A., 1897, II, 351) المهندس الذي وُجد في الموصل سنة ١٨٩٧ كان نشر كتابةً اخرى وجدها في اعلى احد ابواب القصر الداخليَّة ولم يُحسن رسمها ولذا لا نقدر على قراءتها . وكذلك المسيو فوسة (M. Fossey) كان اخذ صورة كتابتين اخريين نشرهما المسيو هالوي (J. Halévy, *Rev. Sémit.* 1902, p. 192) دون رسمهما فالثانية منهما هي هي الكتابة الاولى التي شرحناها في مقالتنا وقد شرحها هو شرحاً مغلوطاً فقرأ الكلمتين סנטרוק מלכא (سنطروق الملك) على هذه الصورة « חוטריא מלכא » اي « حوطريا (ابن) ملدا » وهو تصحيف واضح

*

ولا شكّ انَّ القارئ يسألنا ومن هو هذا « سنطروق الملك » فنجيب انَّ هذا الاسم أُطلق على كثيرين . واليونان يكتبونهُ غالباً على هذه الصورة Σαναθρούκης اما السريان فكتبوهُ ܣܢܛܪܘܟ واختصروهُ بحذف آخره فقالوا ܣܢܛܪܘ . والظاهر انَّ عرب الجاهلية في شعرهم اشتقُّوا اسمهُ من السريانيَّة

وقلبوا مكان النون للقافية فقالوا « ساطرون » ولعلهم قرأوا الاسم بالحرف الكوفي فقرأوا « ساطرون » بدلاً من سناطروق او سنطروق وفي كتابة الاسمين بالكوفي تشابه كبير. ومما لا ينكر انَّ الاسمين لمسمًّى واحد. قال ابو دؤاد الايادي

ابن ذو التاج والسرير فباذٌ خبَّنَتْهُ فباد احدى الجنونِ
ونقد عاش آمناً للدواهي ذا عتادٍ وجوهرٍ مخزونِ
وارى الموت قد تولى من الحضـ ـر على ربِّ اهلهِ الساطرونِ (١

وما لا شبهة فيهِ ان « ساطرون » العرب هو « سنطروق » السريان واليونان

واوَّل من عُرف بهذا الاسم كان من ملوك الدولة الارشكيَّة ويؤخذ من نقودهِ المضروبة باسمهِ على رأي الاثريين الجدد انَّهُ ملك بين ٧٧ الى ٧٠ قبل المسيح (٢. ومما يُخبر عنهُ انَّهُ جلس على سدَّة الملك وعمرهُ ٨٠ سنة بعد ان عاش مدَّة في اقطار الاسقيثيين وملك سبع سنوات وكان مقيماً في بلاد فاه او ماداي

وذكر السريان في اقاصيصهم رجلاً آخر باسم سنطروق زعموا انهُ كان اباً لاحد المجوس الذين قدموا ليسجدوا للطفل يسوع المولود في بيت لحم (٣

وعُرف سنطروق ثالث تملَّك على حادياب بين السنة ٩١ و ١٠٩ للمسيح. ومما يُروى عنهُ انهُ قتل الرسولين تادَّاوس وبرتلماوس. ومن المرجَّح انهُ استولى على بلاد الرها وسكن في نصيبين المدودة وقتئذٍ من مملكة حادياب (٤

---

١) هكذا وردت الابيات في حماسة البحتري (ed. Cheikho, p 87 et XXXII) ورُوي البيت الاخير لعديّ بن زيد على هذه الصورة:

وارى الموت قد تدلى من الحضـ ـر م على ربِّ ملكهِ الساطرونِ

٢) اطلب مسكوكات ملوك الفرس (W. Wroth: *Catalogue of the Coins of Parthia* (1903) p. XXXI)

٣) المكتبة الشرقية للسمعاني (ج ٣ ص ٢١٦) وكتاب النحلة (Budge: *The book of the bee*, p. 84). وقد ورد الاسم هناك في بعض النسخ مصحَّفاً « بيطروق وسيطروج » صهنهه و صهنهه

٤) اطلب غوتشميد في تاريخ مملكة الرها (Gutschmid: *Untersuchungen über d. Gesch. d. Kanigreichs Osroëne*, p. 27)

وروى السريان انَّ ملكاً جبَّاراً (ܓܒܪܐ) يدعى سنطروق بنى مدينة الحضر التي نحن في صددها (١ واذ وجدت مدن اخرى بهذا الاسم (٢ دُعيت هكذا تمييزاً لها « حضر سنطروق » (ܡܫܟܚܐ ܕܣܢܛܪܘܩ) فسنطروق هذا صاحب الحضر هو الذي عرفهُ العرب وروَوا عنهُ الروايات العجيبة (٣ والخرافات المنقولة عن روايات شتى قديمة وحديثة لم يقدروا على تمييز غثّها من سمينها

وعاش في عهد القيصر طرايان سنطروق خامس لم تطل مدَّتهُ ذكرهُ المؤرخ مالالا (Malala, P. G. t. 97, 270) وروى ان الامبراطور ترايان مشى لمحاربتهِ في السنة ١١٦ م فغالبهُ لحيانة اصحابهِ فمات في تلك السنة

وملك على البحرين سنطروق سادس في زمن الملك اردشير الاول. هذا الى بعض من سُمّي بسنطروق ممن لا علاقة لهم مع الحضر (٤

فترى اي ملك من هؤلاء هو المذكور في كتابة الحضر التي قدَّمناها على سواها. لا ريب انهُ ليس بالسادس ولا الخامس ولا بابي احد المجوس الذي سار الى بيت لحم للسجود للطفل الالهي. فبقي ثلاثة اي الاوَّل والثالث والرابع قاماً الرابع المعروف بالجبَّار فلا نعرف من امرهِ شيئاً سوى انَّ العرب دعوهُ بالساطرون ونسبوا اليهِ تشييد مدينة الحضر (٥ وعلى الاقلّ تزيينها بالمباني الجليلة وتحصينها

---

١) اطلب معجم بر بهلول ܒܗܠ Bar Bahlul, *ed. Duval*. s. v.

٢) الحَضَر في العربيَّة خلاف البدو. والسريان كانوا يكتبون هذا ܚܫܟܚܐ وفي بعض الاحيان ܚܫܟܚܐ. وربَّما كتبوهُ بالجمع ܚܫܟܚܐ فنقلهُ المؤرخ اريان على صورة Ἄτρα

٣) اطلب شيئاً من ذلك في كتاب الطبري لنلدك (Noeldeke, *Tabari*, p. 34 seq.)

٤) اطلب كتاب الاعلام الايرانيَّة (F. Justi, *Iranisches Namenbuch*, p. 282-283)

٥) لا يُعرف زمن بناء الحضر والحفريَّات التي اجروها هناك ليست بكافية للدلالة على تاريخها وما لا يُنكر انَّ مدينة كهذه كثيرة المباني ذات اسوار وقصور لم تُشيَّد دفعة واحدة بل نستطيع ان نؤكد انَّها وُجدت قبل المسيح بقرون عديدة فكانت لحسن موقعها بين دجلة والفرات محطَّاً للقوافل المارَّة فيها كما كانت تدر مقاماً وسطاً لتجارة الشام وما بين النهرين والعرب. وعلى رأي حضرة الاب شيل (Annales de Tukulti-Ninip II, p. 34) انَّ الحَضَر بُنيت على عهد تغلثفلاصر في اواسط القرن الثامن قبل المسيح. وفي بعض روايات العرب ما يشير الى قدمها. قال ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٢٨٤) : « يقال انَّ الحضر بناه

٤	٣	٢	١
ʾ	א	𐤀	𐡀
b	ב	𐤁	𐡁
g	ג	𐤂	𐡂
d	ד	𐤃	𐡃
h	ה	𐤄	𐡄
w	ו	𐤅	𐡅
z	ז	𐤆	𐡆
ḥ	ח	𐤇	𐡇
ṭ	ט	𐤈	𐡈
y	י	𐤉	𐡉
k	כ	𐤊	𐡊
l	ל	𐤋	𐡋
m	מ	𐤌	𐡌
n	נ	𐤍	𐡍
s	ס	𐤎	𐡎
ʿ	ע	𐤏	𐡏
p	פ	𐤐	𐡐
ṣ	צ	𐤑	𐡑
q	ק	𐤒	𐡒
r	ר	𐤓	𐡓
š	ש	𐤔	𐡔
t	ת	𐤕	𐡕

٥/٨

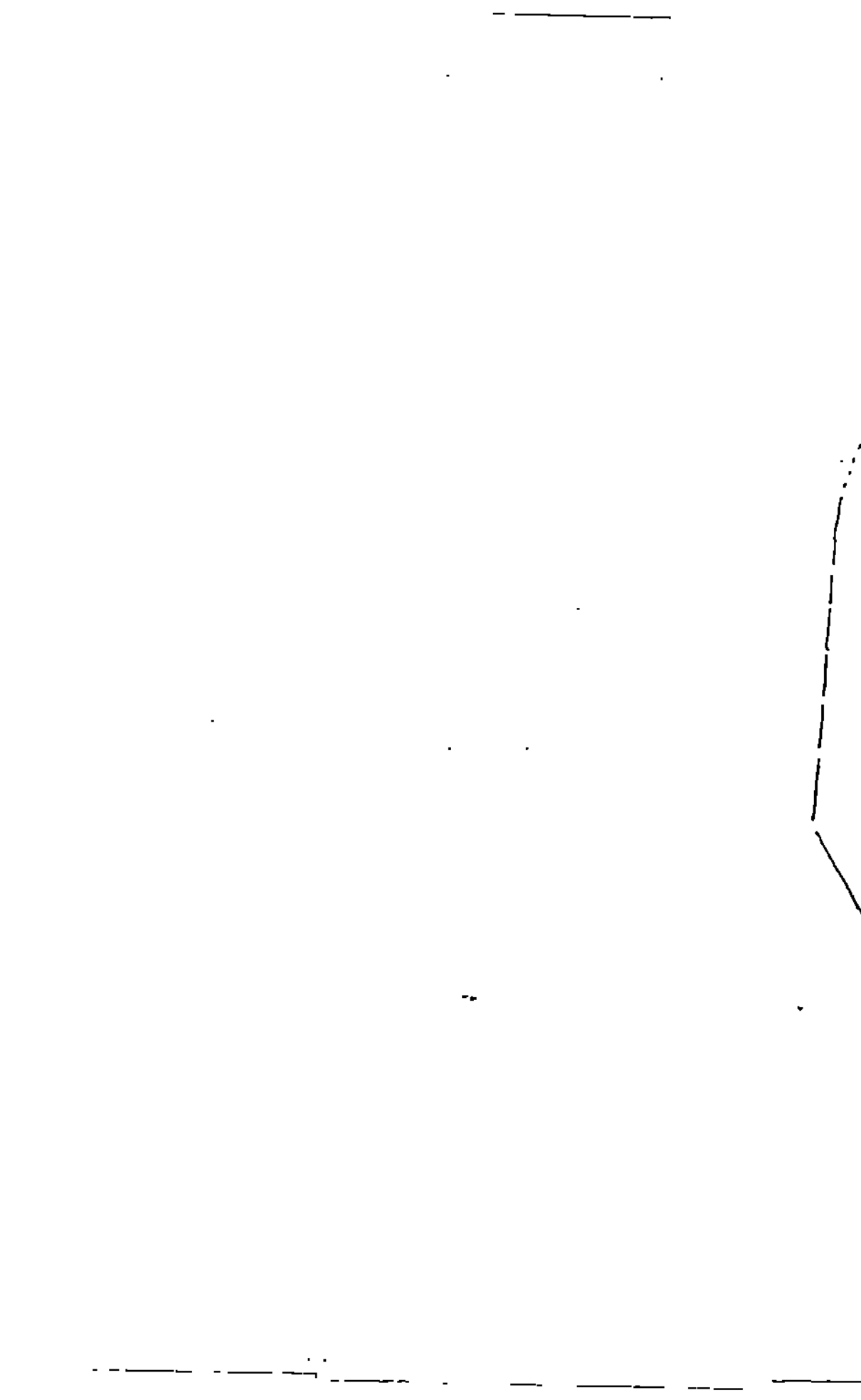

بالحصون المنيعة التي جعلتها من اقوى المدن واحرزها حتى في وجه الرومان. وجاء في روايات العرب ان الساطرون المذكور كان على عهد سابور الاوّل وذلك في اواسط القرن الثالث. لكنّ تحصينات المدينة كانت سبقت هذا العهد ولولاها لما امكن اهلها ان يردُّوا مرّتين غارات الرومان في أيّام الامبراطورين طرايان سنة ١١٧ ثمّ سبتيميوس ساويرس سنة ٢٠١. ومن ثمّ لا بُدَّ من القول انّ باني المدينة او بالحري مزيّنها حيث زمن سابور بمدّة طويلة (١

فبعد هذه الملحوظات لم يبقَ لنا الأوان نختار احد الملكين المدعوين بسنطروق اي سنطروق الملك الارشكيّ الذي عاش من السنة ٧٧ الى ٧٠ قبل المسيح او سنطروق ملك حادياب من سنة ٩١ الى ١٠٩ بعد المسيح

ولا نظنّ انّ المراد بسنطروق هو الملك السابق للمسيح لانّنا كما قلنا لم يملك الّا في سنّ الثمانين بعد المنفى الطويل فلا يقبل العقل انّهُ فكّر في اواخر عمره ان يحصن مدينته بتحصينات عظيمة ويزينها بالقصور الشاهقة والاغلب انهُ لم يوجه اهتمامه الى هذه الاصقاع من مملكته. ولنا دليل آخر على انّ سنطروق هذا هو غير المقصود بالكتابة لان هندسة ابنية الحضر ونقوشهُ تدلّ على زمن اقرب الينا من زمانه كما اشار اليه المهندسون الالمان الذين ارتأوا انّ هذه الاثار من عهد الرومان بعد المسيح

وعليه لم يبقَ الّا القول بانّ سنطروق المرويّ اسمهُ في الكتابة انّما هو الذي عيّنا ملكهُ من السنة ٩١ الى ١٠٩ للمسيح المالك على بلاد الرها وحادياب. اما

الساطرون بن اسطيرون الجرمقي فانهُ غزا بني اسرائيل في اربعمائة الف فدعا عليه ارميا النبي عم فهلك هو وجميع اصحابه الخ ٥. فهذه الرواية مع غرابتها تُشير الى معتقد العرب بقدم الحضر

١) والعرب كثيرًا ما يدعون الساطرون باسم الضيزن وعلى رأينا انهُ لا يمكن توحيدهما. فان كان الضيزن قد وجد حقيقةً فلا بُدَّ من القول انهُ كان غير الساطرون. والمرجّح انّ الضيزن كان عربيّ الاصل كما ذكر هشام بن الكلبيّ في تاريخ الطبريّ فعاش في ايام سابور ونسب اليه العرب مآثر سنطروق او ساطرون نفسه وقد ميّز البكري في معجم ما استعجم (ed. Wüstenfeld, p. 17) بين الضيزن والساطرون قال: « هزمهم (اي العباد) سابور فسار سطيهم ومن فيه خوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخيّ حتى نزلوا الحضر وهو بناء بناهُ الساطرون الجرمقانيّ فاقاموا به مع الزبّاء الخ »

اخباره فورد منها شيء قليل في تواريخ الارمن فجاء هناك انهُ ابن اخت ملك الرها الابجر المعروف باوخاما اي الاسود المتوفى نحو السنة خمسين للمسيح. ومن ثمَّ يرجح انَّ اصلهُ كان آراميًا فيكون اتخذ اسم سنطروق العجمي عند جلوسهِ على عرش مملكة الحضر. والظاهر انهُ اصاب بعض الشهرة بدليل نسبة استشهاد الرسولين تدَّاوس وبرتلماوس اليهِ. وكان ملكهُ على بلاد آراميَّة محضة. ويزيد قولنا في اصلهِ الآرامي ان مؤرخي العهد الروماني لم يذكروا الَّا ملكًا واحدًا على الحضر انتصر لڤشنيوس نيجر لمَّا عصى على الامبراطور سبتيموس ساويرس السنة ٢٠٠ م وهم يدعون هذا الملك باسم آرامي بَرسيميا (Βαρσημίας) (١

ولنا تأييد آخر ادلّ واقرب وذلك بورود اسم ابن سنطروق وحفيدهِ في كتابتنا وكلاهما آراميّ. ومن هذا يلوح انَّ الملوك الذين تولَّوا على الحضر كانوا من دولة واحدة. ثمَّ انَّ مدَّة ملك سنطروق هذا كافية لبناء قصر الحضر اذ ملك ١٨ سنة كما قلنا وليس بمستبعد انهُ سكنهُ زمنًا بذاتهِ ومن الممكن ايضًا انَّ ملوك الرها زاحموهُ فألجأوه ان يخرج من نصيبين فسكن مدينة محصَّنة كالحضر مع ما كان يتهدَّدهُ من غارات الرومان في ذلك الوقت وهم يترصَّدون مملكة الارشكيين المتداعية. فلذلك فضَّل ان يسكن في وسط مملكتهِ بعيدًا عن قلاقل مملكة الفرس وعن حملات الرومان فوطَّد كرسيهُ في الحضر وخلفهُ لاولادهِ من بعدهِ. وكأنَّ كتبة السريان بنسبتهم مدينة الحضر اليهِ (سلمذا وصلمذص) اثبتوا كتابتنا الى هذا الملك دون غيرهِ كما اشاروا الى نسبة استشهاد الرسولين تدَّاوس وبرتلماوس على يدهِ ومهدوا الطريق لاقوال العرب في الساطرون

ومما يزيد ملحوظاتنا قوَّةً امران آخران: الاوَّل انَّنا بنسبتنا بناء قصر الحضر

---

١) ظنَّ العلَّامة نلدك (Noeldeke, *Tabari*, p. 35) انَّ هذا الاسم هو شبيه باسم كَرْصَمَا المذكور في كتاب تليم الذي (Cureton, *Anc. Doc.* p. 14, 63 seq) وان معناهُ « ابن الاعمى » الَّا ان هذا الاشتقاق ليس باكيد والارجح انَّ اشتقاقهُ من بَرْسيمي (Simî) اي ابن الالهة سيمي. راجع ما كتبناهُ سابقًا في ذلك (Rev. Arch. 1903, II, p. 32 seq) وقد وجد اصحاب البعثة الاميركية في اخاء الشام مرَّتين هذا الاسم على صورة (Βασσιμας و βαρσημος) اطلب كتاب آثارهم (Americ. Expedit. to Syria, III, n^os 263, 310)

وتحصينات المدينة لسطوق المذكور نبين بوجه اقرب الى الصواب كيف امكن هذه المدينة ان تقوم في وجه الامبراطور طرايان بعد وفاته بسنين قليلة. والثاني (ولعلَّهُ دليل اثبت واقنع) صورة الكتابة الآراميَّة التي لا تُشبه كتابة النقود السابقة لعهد المسيح بل هي اقرب عهدًا ومع ذلك تجدها مختلفة عن القلم البهلوي الذي شاع على نقود آخر ملوك بني ارشك . وبياناً لذلك رسمنا جدول الاقلام الآراميَّة

فلا يبقى الَّا دليل الهندسة ونقوش الحضر فانَّ الالمان ارتأوا انَّ اصلها راقٍ الى القرن الثاني او الثالث للمسيح. لكنَّ تردُّدهم في حكمهم يضعف حجَّتهم ويبين انَّهم لا يفصلون الامر فصلًا تامًّا . وعلى رأينا انَّ في طرز ابنية الحضر ما يثبت كونها اقدم من القرن الثالث لما فيها من المسحة اليونانيَّة الظاهرة وان كانت تلك المسحة ممتزجة فيها شيء من الرسوم المستحدثة ولكن ترى هناك من النقوش ما لا تراهُ لا في آثار بعلبك ولا في تدمر. ولو سمح لي المقام لأتسعت في ذلك. على اني لا اشك في قولي ولو درس الالمان تلك الهندسة واستضاؤوا بانوار التاريخ وبفحص الكتابات كما فعلنا لحكموا معنا بانَّهُ لا مانع من ترقية عهد قصر الحضر الى اوائل القرن الثاني

وعنا نمسك عنان القلم لئلَّا يتجاوز كلامنا حدود العجالة التي قصدناها. وقد ذكَّرتنا مدينة الحَضر مدينة أُخرى اي تدمر اتَّسعنا سابقاً في وصفها (اطلب السنة الاولى للمشرق) ووصف ملكتها زينب او الزبَّاء. فانَّ بين المدينتين شبهاً كبيرًا (١ اذ انَّ موقع كلتيهما على حدود البريَّة وتحصنت كلتاهما مدَّة قيامتا في وجه الرومان ولم يلبث ان حُجب نورهما وتوارى مجدهما (٢ فتناولتهما الالسنة وبنت عليهما الروايات الخياليَّة وضُربت فيهما الامثال ولله وحدهُ البقاء.

بيروت في ١٣ حزيران ١٩١٢

---

١) من اراد تاريخاً حسناً لمدينة الحضر يجدهُ في الدائرة الالمانية (Pauly-Wissowa, Realencyklopaedie) وهذه المقالة للاثري الشهير سترِيك (M. Streck)

٢) يستفاد من التاريخ انَّ مدينة الحضر كانت اصبحت خراباً منذ عهد القيصر يوليان سنة ٣٦٣ م

شرح الجداول حسب الاعداد المرقومة في اسفلها

١ شكل حروف كتابات أرتبسون (او أرابسون) في الاناضول قريباً من مدينة قيصريّة راقية الى القرن الثالث او الثاني قبل المسيح

٢ شكل حروف النقود المكتشفة في برسيبوليس من القرن الثاني والاوّل قبل المسيح

٣ حروف النقود المكتشفة بين آثار أليائيد من القرن الاول بعد المسيح

٤ القلم الندمريّ وقد اشرنا فقط الى الحروف التي تلمسنا من الدور الراقي من السنة ٩ قبل المسيح الى القرن الثالث بعده

٥ قلم بلاد الرها وحاديابن بين القرنين الاوّل والثاني بعد المسيح

٦–١١ هذه الجداول كلها لاقلام كتابات الحضر

٦ فيه قلم حروف الكتابتين الاوليتين في مقالتنا
٧ » » » الثالثة والرابعة
٨ » » الكتابة الخامسة
٩ » » » السادسة
١٠ » » الكتابتين السابعة والثامنة
١١ » » الكتابة التاسعة

١٢ قلم كتابات نقود الدولة الارشكيّة : القرن الثاني للمسيح

١٣–١٤ قلم كتابات الساسانيّة الموجودة في حاجي آباد قريباً من برسيبوليس من القرن الثالث للمسيح فالعدد ١٣ يحتوي القلم الكارافيّ البهلوي والعدد ١٤ القلم البهلوي الساسانيّ

فترى من هذه الجداول انّ قلم الحضر شبيه باقلام كتابات اوائل القرن الثاني للمسيح وانّهُ لا يجوز ان يتقدّم عهدهُ او يؤخّر كثيراً على انّ كتابات الحضر عينها تحتوي على قلمين القلم الواحد ادقّ واتقن (كالاعداد ٨ و١١ واقلّ منهما ٦ و ٧) والآخر اقرب الى الكتابة العاديّة (كالعددين ٩ و١٠) والقلمان على تباينهما من قرن واحد بلا مراء

تداخل اللغتين في الفعل الثلاثي

فَعِلَ يَفْعَلُ . فَعُلَ يَفْعَلُ . فَعُلَ يَفْعِلُ

بقلم حضرة الخوري دون حنا مرتا قانوني القبر المقدس

تداخُل اللغتين (ويقال له ايضاً الجمع بين اللغتين) في الفعل الثلاثي هو أن يُوخذ الماضي من لغةٍ والمضارع من أخرى فتتركب منهما لغة ثالثة كقولهم فَضِلَ يَفْضُلُ على وزن فَعِلَ يَفْعُلُ فاصحاب هذه اللغة قد اخذوا الماضي من لغة مَنْ يقول فَضِلَ يَفْضَلُ والمضارع من لغة من يقول فَضَلَ يَفْضُلُ

قال الشيخ مجدي اليمني : « والظاهر ان ذلك مقيس غير مقصور على السماع » كما نقلهُ عنهُ الشيخ الرفاعي في حاشيتهِ لامية الافعال . واما جمهور النحاة واهل اللغة فقد جعلوا ذلك من باب النادر والشاذ . ثم انهم قد ذكروا عدّة افعال من هذا الباب على وزني فَعِلَ يفعُلُ ، فَعُلَ يَفْعَلُ ثم فعلًا واحدًا على وزن فَعُلَ يفعِل فقصدُنا ان نجمعها في هذه المقالة افادةً لقرّاء المشرق

فَعِلَ يَفْعُلُ

١ فَضِلَ يَفْضُلُ . هو اشهر الافعال التي وردت على فَعِلَ يَفْعُلُ . نقلهُ عن العرب سيبويه وغيرهُ من النحاة والجوهري وصاحب المختار وغيرهما من اصحاب المعاجم (راجع الصفحة ٥٢٩) . وصرّح بعضهم بانهُ لا نظير لهُ » او لا نظير لهُ في الفعل السالم . والصحيح ان لهُ نظراء في السالم والصحيح والمثل وها نحن ذاكروها

٢ نَعِمَ يَنْعُمُ . ذكرهُ ابن القوطية في مقدمة كتاب الافعال وابن الحاجب في الشافية . وقال ابن قتيبة الدينوري في كتاب أدب الكاتب : « قال سيبويه بلغنا ان بعض العرب يقول نَعِمَ يَنْعُمُ » . ونقلهُ ايضاً الصحاح والمختار والمصباح والتاج في ترجمة نعم وفضل وركن

٣ حَضِرَ يَحْضُرُ . قال الرضي في شرح الشافية : « حكى ابو زيد حَضِرَ يحضُرُ » . وحكاهُ ايضاً الصحاح والمختار عن الفرّاء . ونقلهُ اللسان والمصباح والتاج في مادّة حضر وركن ودوم

٤ شَيِسَ يَشْمَسُ. ورد في اللسان والتاج في مظنّتهِ. وانكرهُ ابن سيده ومع ذلك فقد نسبهُ الى اهل اللغة

٥ نَجِدَ يَنْجَدُ. أوردهُ السيوطي في كتاب المزهر والرضيّ في شرح الشافية واللسان والتاج في نجد

٦ نَكِلَ يَنْكَلُ. ذكرهُ صاحب المزهر وصاحب المصباح في مادّة فضل. ونقلهُ التاج في ترجمة نعم وقال الرضي في شرح الشافية: « حكى ابو عبيدة نَكِلَ ينكَلُ وانكرهُ الأصمعي »

٧ شَيِلَ يَشْمَلُ: نقلهُ السيوطي في المزهر (١: ١١٣) وصاحب التاج في ترجمة نعم عن ابن درستويه

٨ رَكِنَ يَرْكَنُ ذكرهُ صاحب المزهر وقال صاحب اللسان: قال كُراع رَكِنَ يَرْكَنُ وهو نادر » واستدركهُ التاج في ركن

٩ فَرِغَ يَفْرَغُ. نقلهُ صاحب التاج في ترجمة فرغ عن الصاغاني وفي ترجمة نعم عن ابن عديس وغيره

١٠ قَنِطَ يَقْنَطُ. اغفلتهُ كتب اللغة ولكن نقلهُ صاحب المزهر (٢: ٢١) حيث قال: « وقالوا فَضِلَ ونَعِمَ وحَفِرَ (تحريف حَضِرَ) ونَكِلَ وشَمِلَ ونَجِدَ وقَنِطَ ورَكِنَ ولَبِثَ بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع وفي المثل مِتَّ ودِمْتَ وجِدْتَ كِدْتَ كذلك ». وعليهِ فيكون في قنطَ سبع لغات على وزن ضرب ونصر وعلم وفتح وكَرُمَ وحَسِبَ وفَعِلَ يَفْعَلُ وهو من الغرائب

١١ لَبِثَ تَلْبُثُ. ذكرهُ صاحب المزهر كما رأيت ونقلهُ صاحب التاج عن الزبيدي

١٢ بَرِئَ يَبْرُؤُ. نقلهُ ابن منظور وصاحب القاموس

١٣ مِتَّ تَمُوتُ. نقلهُ سيبويهِ في الكتاب (٢: ٢٤٠) وأمّهات اللغة في مادة فضل ومات (راجع الصفحة ٤٧٩)

١٤ كِدْتَ تَكُودُ. نقلهُ في المزهر كما رأيت. وحكاهُ الجوهري وابن منظور عن سيبويهِ في ترجمة فضل وصاحب المصباح وصاحب التاج عن ابن القطّاع في ترجمة مات

٥ دِمْتَ تَدُومُ . ذكرهُ ابن قتيبة في أدب الكاتب وصاحب كتاب المراح وصاحب المزهر ونقلوهُ في اللسان والقاموس والمصباح والتاج في ترجمة دام ومات

١٦ جِدْتَ تَجُودُ . نقلهُ في المزهر . وقال صاحب المصباح في مات : « ومِتُّ أُمُوتُ لغة ثالثة وهي من باب تداخل اللغتين ومثلهُ من المثل دِمْتَ تَدُومُ وزاد ابن القطّاع كِدْتَ تَكُودُ وجِدْتَ تَجُودُ » . ونقل كل ذلك صاحب التاج في ترجمة مات

فَعُلَ يَفْعَلُ

١ كُدْتَ تَكادُ . هو أشهر الافعال في هذا الباب . قال سيبويه في الكتاب (٢ : ٢٤٠) : « وقد قال بعض العرب كُدتَ تَكادُ فقال فَعُلْتَ تَفْعَلُ . . وهو شاذّ من بابهِ كما انَّ فَضِلَ يَفْضُلُ شاذٌّ من بابه » ونقلهُ ايضاً الصحاح وغيرهُ من كتب اللغة

٢ لَبِئْتَ تَلَبَّ . نقلهُ صاحب المزهر واللسان والقاموس والتاج في لبَّ

٣ دَئِمْتَ تَدَمُّ . ذكرهُ صاحب المزهر وصاحب التاج في لبَّ

٤ شَرِرْتَ تَشَرُّ . نقلها صاحب التاج في لبَّ

٥ دُمْتَ تَدامُ . ذكرهُ في المزهر واشار اليهِ اللسان في مادّة دوم ونقلهُ التاج في لبَّ

٦ مُتَّ تَمَاتُ . نقلهُ في المزهر وصاحب التاج في لبَّ

٧ جُدْتَ تَجادُ . قال ابن مالك : فَعُلَ لا يَرِدُ « غير مضموم عين مضارعه الّا في قول بعض العرب كُدْتَ تَكادُ حكاهُ سيبويه . . وحكى غيرهُ دُمْتَ تَدامُ ومُتَّ تَمَاتُ وجُدْتَ تَجادُ ولَبِئْتَ تَلَبُّ ودَئِمْتَ تَدَمُّ » كما جاء في المزهر (٢ : ٢٠) وقال صاحب التاج في لبَّ : « قال ابن القطاع في كتاب الأبنية . . وحكى غيرهُ (اي غير سيبويه) دُمْتَ تَدامُ ومُتَّ تَمَاتُ وجُدْتَ تَجادُ » والظاهر ان هذا الاخير تصحيف جُدْتَ تَجادُ

فَعُلَ يَفْعِلُ

وَجُدَ يَجِدِ . قال صاحب القاموس : « وَجِدَ كعَلِمَ وكَرُمَ يَجِدُ فيهما » . وقال صاحب التاج في شرحهِ : أمّا فَعُلَ بالضمّ يكون مضارعهُ يَفْعِلُ بالكسر فهذا من

الغرائب التي لم يقلها قائل ولا نقلها ناقل » غير انَّ صاحب التاج قد قال في ترجمة عنق : « لكنَّ المصنِّف (صاحب القاموس) ثقةٌ فيما نقلهُ فينبغي ان يكون ما يأتي به مقبولًا » ولو اغفلهُ سائر اللغويين

الأرق واسبابه ومعالجته

للدكتور كامل سليمان الخوري

الأرق عرض من الاعراض المزعجة التي ترافق كثيرًا من العلل الحسّية والجلديَّة ومدار هذه المقالة على الأرق بحدّ ذاته دون ان يكون مربوطًا بحالة مَرَضيَّة معروفة . ولا يبرحنَّ عن البال ان الارق كثيرًا ما يكون ظاهريًا وليس حقيقيًا فيخال للمريض المبتلى به انهُ لم ينمْ مع انهُ يكون قد نام نومًا متقطّعًا انما يسود عليه الوهم بانهُ لا ينام

ومن اكبر دواعي الارق تعب الجسم المرهق وانشغال البال الزائد . فكثيرون يعروهم الارق لاقلّ نَصَب يعانونهُ . واحسن واسطة تُعمل لإراحتهم حمّام فاتر على ٣٤ او ٣٥° مع غلاية الزيزفون مقدار خمسمائة گرام من الزهر مدة ربع ساعة فقط . وان زاد التعب يكرَّر هذا الحمام كل يومين . كما ان تغطيس الرجلين او اليدين في ماء حارتهُ على ٤٠° مدَّة نصف ساعة يولي المأروق راحة تُذكر عند ما يأوي الى الفراش . بيد ان العرق الغزير الذي يرافق ذلك يفقد هذه الواسطة شيئًا من خواصها المفيدة ولذلك قد وصف « هوشار » تغطيس الرجلين او اليدين مُناوبةً في ماء حارّ وماء بارد بان يوضع امام الشخص وعآن الواحد يحتوي ماء على ٤٠° والآخر على ٢٠° تُغطس الرجلان لحدّ نصف الساق في الماء الذي على ٤٠° مدَّة ثلاث دقائق ثم في الماء الذي على ٢٠° مدَّة نصف دقيقة يكرَّر هذا العمل ثلاث مرات بالتتابع . يعمل هذا المغطس عند النوم اي بعد اخذ طعام العشاء خفيفًا وسهل الهضم

ولا بُدَّ من مراقبة الانبوب الهضمي باعتناء تامّ لان تلك وظيفة الهضم كثيرًا ما يساعد على الارق وحضور الكابوس وتوهم الادواء . والفلل واحسن ما قيل في

هذا قول الدكتور ڤانديك في باثولوجيتهِ على سبيل الهزل: « تأخر زيد في عشائهِ ثم اكل كبيبة وسمكاً ورزاً وجانباً من التوابل والمخللات وشرب كاساً من الخمر الصفراء ثم اكل كنافة وبقلاوة وبعض الربيات وشرب كاساً من الخمر السوداء ثم اكل فاكهة مختلفة الانواع من موز وتفاح وبرتقال وشرب قنينة من الشمبانيا وطلب النوم بعد حين فركبهُ الكابوس وشاهد الشياطين والابالسة وقام في الصباح قلقاً مغموماً. التيتُ بهِ وهو نازل الى مخزنهِ وسألتهُ عن سلامتهِ فقال: ان صبر عليَّ اصحاب الديون في هذا النهار بعتُ املاكي واوفيتُ ما عليَّ واقفلتُ على لاني على حافة الافلاس. وزد على ذلك اني اخشى على صحة عائلتي فانا مضطرٌ الى ان اخرجها الى خارج المدينة سريعاً لئلا يموت احد اولادي. ولما سألتهُ عما اكل البارحة واخبرني سكتُ وقلتُ في نفسي: الكابوس من الكبيبة. والابالسة والشياطين من السمك والتوابل. والافلاس وخراب المحل من الخمور. وفساد صحة العائلة من الفواكه والمحالي. ثمَّ التفتُ به بعدما حاز لمعدتهِ فرصة لتعزيل تلك البالوعة التي ملأها بها. فوجدت المحلَّ ناجحاً لا دين عليهِ والنفقات معتدلة. وصحة العائلة جيدة. ولا خوف من الافلاس ولا من خراب البيت وقد عدل عن بيع الأملاك وعن الذهاب من المدينة... وكم من مشاجرة سببُها طعام غير مهضوم وكم من امرء حمله سوء الهضم على قتل نفسهِ » اه

وعليهِ فاذا كان هضم الأروق سيئاً بما يُعرف من وسخ اللسان واكتسائهِ طبقةً بيضاء غليظة ومن الدوار الخ وجب عليهِ ان يأخذ ملء ملعقة قهوة من المزيج الآتي في قدح من الماء الساخن:

كبريتات الصودا	١٠ غراماً
فوسفات « «	٠٫٢٠ «
بيكربونات « «	١٠ غرامات

تُنقص الجرعة حينما تستطلق الباطنة وتُزاد في حالة القبض. واذا كانت مواد البراز جافةً بنوع ان يعجز الليّن المارّ ذكرهُ عن التأثير يؤخذ قبل الطعام حبّة تحتوي على الصبر. ويجب على المداوي جسّ بطن هؤلاء المرضى جيداً لانهم كثيراً ما يكونون عرضةً لحالة قبض مجهولة عندهم فان جُدُر امعائهم للكسوة مواد براز يّة

قديمة وملتصقة يشعر بها من الخارج مثل قطع مقانق مسترخية اما بقيَّة الغائط السائل فيخرج بواسطة مجرى مركزيّ. واعلم انَّ مثل هؤلاء المرضى لو سألتهم عن حالة امعائهم اجابوك بانها ليست قابضة وسبب ذلك تنوُّطهم من وقت الى آخر ولكن هذا التنوط يصحُّ تسميتهُ باندفاقي لان المعا لا يعود يستطيع سعة ما ترسلهُ له المعدة ولذا يتوجب تفريغ محتوياته ليعود النوم واحسن الوسائط للوصول الى ذلك استعمال مستحضرات الصبر والحقن الملينة السخنة

ولما كان الضجر والقلق من اعظم مسبّبات التعب وجب والحالة تلك تطمين المريض بالكلام اللطيف المقنع بان هذا الارق ليس مؤذياً الى الدرجة التي يتصوَّرها هو وانهُ ينام نوماً كافياً بدليل انهُ كثيراً ما فوجئ شاخراً حال كونه كان يتصوَّر بانهُ لم ينم ومع ذلك فاذا لم ينم هذه الليلة سينام في غيرها ويكفي انهُ باضجاعه ليلاً قد جدَّد قواه وهكذا يجب ملاطفة المريض بما امكن من الطرق لاقناعه بعدم خطورة الحال حتى تهدأ افكارهُ ويستريح ضميرهُ فلا يهتم من ثمَّ ان يعاودهُ النوم الذي كان قد فارقه ايلماً بل اسابيع

اما المنوّمات فلا يسوغ استعمالها الَّا في الدرجة القصوى فهي اذا قاومت النتيجة اي التهيُّج تزيد في قوَّة السبب اي التعب . ومع هذا فاقل المنوّمات ضرراً هي فوّات النشادر والايثير على هذا الترتيب :

فوات النشادر	گرامان
ماء النعنع	٩٠ گرامات
صبغة الواليريانا ايثريَّة	١٠ گرامات

يؤخذ منه ملعقة قهوة عند النوم في نصف قدح ماء.

ويجوز استعمال ماء زهر البرتقال مائة گرام عند النوم او جُرَع خفيفة من « الكودئين » (codéine) ممزوجة مع الايثير اذا كان الضجر زائداً :

شراب الكودئين	٦٠ گراماً
ايثير كبريتي	٥٥ گرامات
ماء الواليريانا	٦٠ گراماً

يؤخذ ملعقة طعام عند النوم في قليل من الماء . اما استحضارات البروم فلا يسوغ

الاستمرار على استعمالها زمناً طويلاً لأنها سريعة التأثير في الافكار والذاكرة ويمكن استعمال الترتيب الآتي مدة من الزمان:

برومور البوتاسيوم ١٠ كرامات
شراب قشر البرتقال المرّ ١٠٠ كرام

ويُوخذ منهُ ملعقة شوربه عند طعام المساء في قليل من الماء. اما السلفونال فيجب استعمالهُ بمزيد الحذر لانَّ لهُ تأثيراً سامّاً وخصوصاً في الكليتين. ويوثر عليهِ « الفيرونال » بجرعة ثلاثين سنتكراماً في برشان يكرّر ذلك ليلتين متواليتين. اما اذا زيدت هذه الجرعة لحدّ خمسين سنتكراماً فيخشى حصول عوارض انسمام. ويجوز أيضاً استعمال « التريونال » بجرعة خمسين الى خمسة وسبعين سنتكراماً في برشانة عند النوم. وهنالك عقاقير عديدة لا أرى لزوماً لتعدادها والأمر المهم هو عدم الاستمرار مدة طويلة فلا يجوز استعمال العلاج اكثر من يومين الى ثلاثة. ثمَّ يُعاد الى استعمال الفوّارات وماء الزهر

اتذكّر انهُ كان اعتراني أرق خفيف في صيف حارّ فافادني كثيراً استعمال الحمّام المتسلسل قبل النوم فكنت اجد راحةً عظمى فليجرّب اذاً من أُصيب بالأرق. هذا وكثيراً ما يأرق المرء لسبب لسع البقّ او الناموس او البراغيث وتلك علّة لا تبرأ الّا بالنظافة والاعتناء بازالة هذه الحشرات المؤذية

العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة)

٢ السيد المسيح وبقية المعتقدات النصرانية

عرف القرّاء من مقالتنا السابقة خطَّة بضاعة محمَّد طاهر التنير بنقلهِ اقوال بعض الزنادقة في حقّ النصرانيَّة ولا يعذرهُ كونهُ اخذ منقولاتهِ عن كتب انكليزيَّة بل رأى البعض عذرهُ اقبح من ذنب وكلُّنا يعرف ان « البضاعة الانكليزيَّة » ترادف البضاعة السيّئة

وألحق التنير فصله الاول عن الثالوث الاقدس ومزاعمه الغريبة عن هذا السر بفصول أخرى ليست دونه عثة وجهلا وهذه الفصول لا تقل عن ١٧ فصلا مرجعها الى سر تجسد ابن الله واخبار حياته وموته وقيامته مع ذكر والدته الطاهرة جمع في كل فصل منها نتفا من اقاويل صحيحة او كاذبة تناقلها الملحدون من اقاصيص الوثنيين في ازمنة وامكنة شتى وهم في الغالب قد انتقوها من كتب مطولة وانتزعوها من قرائنها فتشوهت معانيها ودلت على مدلولات مخالفة لاصولها. وهي طريقة من التزوير القبيح من الكذب لا يلتجئ اليها الا ذوو الغايات واما محمد طاهر التنير لم يتنبه الى تلك الغايات فروى ما نقله عن كتبه كما يردد الصدى صوت الصارخ او بالحري كما تكرر الببغاء ما تسمعه دون ان تفقهه ومن ثم اخذنا العجب من صاحب " المنار " الاسلامي في مصر اذ نعت كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية في عدده الاخير (٣٠ جمادى الاولى ١٣٣٠ ص ٤٠٠) " بانفع كتاب في بابه " ثم قال " ان مؤلفه التزم النزاهة في القول والمجادلة بالتي احسن " (كذا) فلله درها من نزاهة وأنعم بالتي احسن !!

فلنعرضن اذاً سفاسف محمد طاهر التنير على محك الانتقاد ونمحصها في بوتقة العقل الصائب ولا نظن ان القارئ ينتظر منا ردا على كل ما جاء في كتاب التنير من الخرافات والمزاعم الفارغة الا اننا لا نخل عليه بالملحوظات التي تميط القناع عن صحة الامر وتبين لكل ذي عينين ان سهم مؤلف كتاب العقائد الوثنية طاش عن الهدف او بالحري انعكس عليه فجرحه

وعنا لا بد من تكرار الملحوظات الاجمالية التي قدمناها سابقاً على مقالتنا الاولى والتي تقوض كل اقوال التنير فتنزع عنها قوتها الجدلية وهي كافية بذاتها ان تنفي حجة كل الخصوم وتزكي النصرانية عما نسب اليها من اتباع آثار الوثنيين ونقل معتقداتها عنهم

ولكن دعنا نستبطن الفصول التنيرية لنستطلع لبابها

١ بعض المستحيلات في اقوال التنير

زعمت يا صاح ان ما يخبر النصارى عن السيد المسيح من حيث مولده وعجائبه

وحياته وافتدائه للبشر بموته ثم قيامته وصعوده الى السماء كل ذلك منقول عن معتقدات وثنية باطلة فان ثبت قولك نتج عنهُ انَّ السيد المسيح شخص وهمي لا صفة لوجوده كالآلهة المزعومة التي سبقتهُ ونُسبت اليه اخبارها الخيالية زورًا فنسأل النير: ما قولك بشواهد التاريخ المتسلسل منذ ايام المسيح الى عهدنا وكلها تروي بلا انقطاع اخبارهُ كما رواها رسلهُ وتلاميذهُ ودوَّنوها في كتبهم الباقية الى زماننا التي يشهد لصحتها اكبر علماء عصرنا حتى الذين لا يدينون بديانتنا او جحدوها كهرنك وستروس ورينان. فلو عرضتَ عليهم مكتشفاتك في بعض الكتب الانكليزية لضحكوا منك وازدروا بك مدبرين

وعَبْ انَّ هولاء الكتبة النصارى أغوتهم الاغراض او أعمت بصائرهم الأمانيّ فما قولك بشواهد التواريخ التي كتبها غير النصارى المعاصرين للسيد المسيح او القريبين من زمانهِ كفلافيوس يوسيفوس اليهودي الذي سعى الكثرة ان يبطلوا شهادتهُ فخاب سعيهم. وكتاكيتوس المؤرخ الرومانيّ الوثني وكبلينيوس حاكم بيشينية على عهد طرايان وكسويتونيوس الكاتب وغيرهم ممن تؤيد شهادتهم رواية الانجيل في حقيقة مجيء المسيح وكرازتهِ وموتهِ صلباً ومرويات تلامذتهِ عنهُ

ومن هولاء الكتبة مَن قام لمعاداة النصرانية ودَحض معتقداتها في القرون الاولى للنصرانية منهم وثنيون كقلسوس الفيلسوف وبرفيريوس الصوريّ ومنهم مبتدعون للبدع المختلفة. فهولاء بطعنهم في النصرانية يشهدون لاصلها التاريخي ولمنشئها الالهيّ السيد المسيح ولا ترى واحدًا منهم مع قربهم من اوائل العهد النصراني يلتجئ الى برهان تافه كهذا فيفحم انصار الدين المسيحي بقولهِ انَّ مسيحهم شخص خيالي لا وجود لهُ وانَّ ما يحكونهُ عن حياتهِ وموتهِ وقيامتهِ انما هو اختراع قريّ نقلوهُ عن اساطير الهنود والوثنيين. فيا لله احتاج العالم الى مرور ١٩٠٠ سنة حتى يقوم في عهدنا بعض المتشدقين فيزعمون انَّ النصارى لبَّسوا مسيحهم باثواب استعاروها من امم شتى فأبصروا في حياتهِ وموتهِ ما لم يبصرهُ احد قبلهم، فلا شك انهم اكتشفوا نظَّارة تُريهم عن بعد ما لم يَرهُ غيرهم عن قُرب

وما لي التجئ الى كتبة غرباء ولي في كتبة المسلمين احسن شاهد على تاريخ المسيح وحياتهِ ومعجزاتهِ فانهم كأنهم دون استثناء اذا كتبوا تاريخاً عمومياً ذكروا

كالنصارى مولد السيد المسيح وانحداره الى مصر في وجه هيرودس وعيشته في الناصرة وتبشيره في انحاء الجليل واليهودية واتخاذه لاثني عشر تلميذاً وحكم اليهود عليه بالموت وصعوده الى السماء. وان خالفوا تاريخ النصارى في شيء اشاروا اليه. راجع هذه التواريخ مباشرة بأنفسهم ابي جرير الطبري ثم المسعودي والبيروني والمقدسي وابن الاثير وابن خلدون والمقريزي وابي الفداء. فهؤلاء كلهم وهم فوق طبقة التنير كالثريا فوق الثرى جهلوا النسبة بين المسيح وأصنام الهند والصين مع ان بعضهم كالبيروني وصفوا وصفاً حسناً خرافات تلك البلاد القاصية

ولو شئت لبيّنت للتنير انه بطعنه في شخص السيد المسيح يطعن في دينه لانه يجد في كتابه تعظيم "كلمة الله" عيسى بن مريم وخلاصة حياته منذ مولده دون زرع بشر وعجائبه في مهده حتى صعوده الى السماء ومعجزاته المتعددة كشفاء المرضى واثارة ابصار العميان وفتح آذان الصم واتخاذه المبشرين لدعوة الناس الى الانجيل المحتوي للنور والهدى وذكر مجيئه يوم الدين مع اصطفاء والدته الطاهرة التي لم يمسها الشيطان بخطيئة. فهذه وغيرها لا نعلم كيف أضرب الصفح عنها محمد التنير ليعدل الى اقاويل اوهن من نسج العنكبوت زاعماً بان حياة السيد المسيح ووالدته ليست غير سلسلة خرافات فجرح دينه قبل ان يجرح ديننا

واثبت من هذه الادلة التاريخية دليل الآثار النصرانية من تصاوير ونقوش وكتابات وجدها الأثريون في انحاء الشرق والغرب ولاسيما في ديماس رومية ومنها ما يرتقي الى زمن قريب من ظهور الدعوة النصرانية حتى اواخر القرن الاول للميلاد. فهناك معظم اسرار حياة السيد المسيح في بيت لحم والناصرة واورشليم والجليل واليهودية منذ ولادته الى صلبه وقيامته وصعوده ما يقوم بلسان حاله مقام الروايات الانجيلية ويثبت ان ما اعتقده النصارى قبل تسعة عشر قرناً يعتقدونه اليوم بلا اختلاف ولا فرق. فليأتنا التنير بحياة اي إله كان مدونة هكذا على الصخور متتابعة متواصلة من مولده حتى وفاته فان لم يستطع وهيهات ان يستطيع فليقر انه بطعنه في شخص المسيح الكريم أتى مُنكراً واثماً فظيعاً

وينفي كل مزاعم التنير في السيد المسيح شهادة رسله وتلاميذه عنه فانه اوعز اليهم ان يجوبوا العالم كله بلا فضة ولا مزود ولا ثوبين وان يبشروا باسمه امام

الملوك وتهددهم بانهُ ينكرهم امام ابيهِ الذي في السماوات اذا نكروهُ امام البشر وطوبهم اذا لعنوهم وشتموهم وقتلوهم لاجل اسمهِ فطافوا المعمور واتخذوا وصيَّة سيدهم وماتوا بفرح لتأييد شهادتهم. فليذكر لنا التنير الهاً او بشراً مات لاجل اسمهِ نحو عشرة ملايين من كلّ طبقات الناس لا في القتال بل امام الحكّام والملوك مفضّلين ضروب الموت على ان يجحدوا ايمانهم. وهذه شهادة الدم كما قال احد كبار الفلاسفة كافية لأن يطأطئ كلُّ بشر رأسهُ منحنياً امام المسيح الاله وقد ادّاها في ازمنتنا الاخيرة نيف ومئة الف من النصارى في الصين وطنكين وبلاد افريقية والشام وارمينية فرأوا في الموت حياةً

فترى كم وكم من المستحيلات ازدردها التنير ليثبت زعمهُ بان حياة المسيح وموتهُ ومعجزاته انما هي ترهات واقوال خرافيَّة

٢ نظر في الديانات التي زعم التنير ان النصرانية اخذت عنها معتقداتها

ولكن علمٌ بنا نُعمل النظر وان قليلاً في الديانات الوثنيَّة التي زعم التنير مستنداً الى بعض الملحدين انَّ النصرانيَّة اخذت عنها معتقداتها. فمما ذُكر هناك ديانات البابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان والصينيين وخصوصاً ديانة الهند. فلو اردنا ان نتتبع كل دين من هذه الاديان لما كفتنا المجلدات الضخمة وعاذ القرَّاء بالله من فظائعها واوجاسها. ونحن نذكر شيئاً منها ليعرفوا في اي حمأةٍ رمى التنير بنفسهِ رجاء ان يدنّس النصرانيَّة الطاهرة ونستند في ما نقول الى آخر ما كتبهُ العلماء في ذلك وان طلب منَّا احد القرَّاء زيادة ايضاح عن كل ما نرويهِ فلا نتأخر عن اجابة طلبتهِ

(الديانة البابليَّة) خلاصة ما اطلعتنا عليها الآثار المكتشفة منذ ٧٠ سنة الى اليوم ان الديانة البابليَّة كانت في اوَّل الامر تختلف اختلافاً كبيراً فكان لكلّ مدينة إلهها الأكبر تحت حكمهِ آلهة متعدّدة خاضعة لهُ. ولمَّا غلبت بابل على بقيَّة المدن قدَّمت الهها مردوك على سائر الآلهة ثمَّ اتخذوا ثلثة آلهة كان احدهم وهو أنو يملك على السماء ويدعى أبا الآلهة. والثاني على الارض يُدعى إنليل ثم عُرف باسم بيل. والثالث إيا وهو اله البحر. ولمَّا غلب الاشوريون البابليين رفعوا إلههم لشور على بقيَّة

الآلهة وخلطوا آلهتهم مع آلهة بابل . وكانت من عاداتهم تأليه ملوكهم . اما اداجهم الدينيَّة فكانت الذبائح والتقادم المختلفة لارضاء الآلهة وردّ غضبها وكان للتنجيم بينهم مقام عظيم . اما الحياة الآخرة فمع اقرارهم بوجودها كانوا يرونها محجوبة بظلمات لا يستطاع كشفها

(ديانة اليونان) انَّ الاكتشافات الحديثة في تروادة (حصارلك) وفي كريت وافسس وغيرها بيَّنت ما كان عليه اليونان من الدين قبل هوميروس شاعر الالياذة واوَّل كتبة اليونان . فظهر للاثريين انَّ اليونان باشروا اوَّلًا بعبادة مواليد الطبيعة كالحجارة لاسيما الرجوم الساقطة من السماء ثمَّ النبات ثمَّ الحيوان كالحيَّة والنسر والحمامة والبوم ثمَّ ألَّهوا البشر وجعلوا السماء والارض والجحيم مأواهم فقسَّموهم ونظَّموهم وتصوَّروهم ذكورًا واناثًا ورؤوسًا ومرؤوسين واعاروهم كل فضائل البشر وآثامهم حتى جعلوا الهةً للسكر والخلاعة والسرقة والانتقام . ولم تزل الوثنيَّة تزيد وتنقص حتى اضحى تاريخ آلهة اليونان اعقد من ذَنَب الضبّ

(ديانة الرومان) كانت محصورةً اوَّلًا في قوى الطبيعة لاسيما السيَّارات السبع ثمَّ اضافوا اليها كثيرًا من مزاعم اليونان في دينهم ثمَّ اخذوا اشياء من ديانات الشرق فخلطوها بديانتهم واقاموا الهياكل للقياصرة وقرَّبوا لهم القرابين حتى قبل وفاتهم . وجملة القول انَّ كل شيء صار عندهم الهاً الَّا الاله الحقّ كما قال عنهم احد الفلاسفة . وكان لكلّ هذه الآلهة اعياد تُقترف في بعضها ضروبُ الفحشاء جهارًا كاعياد باخوس واعياد زُحل واعياد الزُّهرة . وكان لليونان والرومان مذاهب دينيَّة سرِّيَّة لا تُكشف الَّا لمن يترشَّح لها وتجري في ظلماتها ما يندى له الجبين خجلًا او ما يسوَّد وجه تلك الاديان كافتراع العذارى وذبح الاطفال

(ديانة المصريين) مبنيَّة ايضاً على مظاهر الطبيعة وكانت لكلّ مدينة ديانتها ومعبوداتها تتجارى فتتوالى بالحكم على حسب الدول الظافرة واهواء الفراعنة . واشهر مذاهب المصريين الدينيَّة ان كبير الهتهم المدعو « اتوم » خرج من البحر على صورة الشمس فصار « اتوم راع » واولد اربعة ذكور واربع اناث امتلأ الكون بازدواجهم . واشهر هؤلاء المواليد الهُ النيل اوزيريس واختهُ وزوجتهُ معاً ايزيس إلهة ارض مصر . فلمَّا ملك اوزيريس ائتمر عليه اخوهُ سيت ابن اتوم وقتلهُ وقطَّع اعضاءه

اربا القاها في بلاد شتى لكنّ ايزيس تتبعت تلك البقايا فجمعتها وحنّطها الاله انوبيس واحياها أتوم في عالم الاموات وجعل اوزيريس ملكاً وقاضياً على الموتى اما سيت فانتقم منهُ هورس ابن اوزيريس وايزيس. وقد تخيّل قدماء المصريين انّ اذلّ الحيوانات كالهرّة والكلاب والحيّات والثيوس والتماسيح انّما هي تصاوير آلهتهم الحيّة فكانوا يكرمونها ويقيمون لها الهياكل ويخدمها الكهنة ويحنطونها بعد موتها وقد وُجد من جثثها مئات الوف

(ديانة الفرس) عبد الفرس اوّلاً قوّات السماء ولا سيما السيّارات ثمّ تمجّسوا على يد زرادشت وخصّوا باكرامهم الشمس فألّهوها وعبدوها كمعبود خاصّ دعوهُ ميترا واتخذوا النار كصورة ذلك المعبود وجعلوا لها هياكل عمومية وخصوصيّة. وشاعت عندهم المزدكيّة القائلة بالثنويّة اي بالهين متناقضين صالح فشرّير اسمهما هرمزد واهريمان هما في نزاع متواصل. أمّا آدابهم فتشوّهت بكثير من الارجاس

(ديانة الصينيين) كان الصينيون في اوّل امرهم موحّدين واتخذوا السماء كالههم الاعلى فاعتبروا ملكهم كالوسيط بين ذلك الاله والبشر. وكانوا يعظّمون الموتى فيبالغون في ذلك الى حدّ العبادة. ثمّ قام بينهم رجلان « لاوتسي » و « كونفوشيوس » قبل المسيح بستة اجيال. فوضع الاوّل مذهباً اشبه بمذهب الحلول بناهُ على بعض مبادئ فلسفيّة قريبة من مبادئ ابيقور الكلبي وقال بتناسخ الارواح وعلّم انّ احسن طريقة لسياسة الشعب ان يُستعبَد بالجهل والملذّات. اما كونفوشيوس فجرى في تعليمهِ الديني على مذهب قدماء الصينيين واجتهد خصوصاً في وضع دستور ادبي شاع من بعدهِ بين كثيرين من مواطنيهِ وغلب فيهِ مبدأ الطريقة الوسطى والسلوك بمقتضى تقلبات الاحوال. ثم انقسم الصينيون بين هذين المذهبين الفلسفيين وجرت بسببهما الحروب ثمّ دخلت الديانة البوذيّة وانتشرت وادخلت كلّ خرافاتها بين اهل الصين. ثمّ قام بينهم احد ذاكي وجود اللاهوت اسمهُ تشوهي نشر في القرن الثالث عشر الزندقة ومذهب الماديين. وقد مال الى هذا المذهب معظم المتفقهين في الصين. اما الشعب فغائص في مجاهل الشرك ولجّة الخرافات المضحكة

(ديانة اهل الهند) نقل التنير في كتابهِ اشياء كثيرة من ديانة الهنود فكاد

يموه على بعض الجهلاء فيقنعهم بانَّ الديانة النصرانية مشتقة من الديانات الهندية. فلتزييف هذه الخزعبلات نختصر هنا ما يعرفهُ العلماء عن اديان اهل الهند. كانت اقدم ديانة الهنود البيدية (Védisme) مرجعها الى تأليه مظاهر الطبيعة وعبادة العناصر الاربعة لاسيما النار اصل ومصدر معظم قوى الطبيعة. ثمَّ تعدَّدت تلك القوى وتقسَّمت وجُعلت اقسامها في ايدي آلهة لا يزالون في قتال ونزاع فتتمكس شرورهم على البشر فليس للبشر نجاة من اضرارهم الا بالذبائح والقرابين اليومية

ثمَّ خلفت الديانة البيدية ديانة أخرى تُعرَف بالبرهمانية (Brahmanisme) لانها عبدت الهاً اعظم دعتهُ برهما هو جوهر كل الكائنات. فبرهما هذا في اوَّل العالم كوَّن بيضة من ذهب جعلها فوق مياه البحر ثم اودعها بزرةً من جوهره. فلمَّا فلق البيضة الى فلقتين صار احد فلقيها سماء والآخر ارضاً وخرج من بزرة البيضة اله ذكر دُعي ايضاً برهما وهو خالق الآلهة ومبدع الابالسة ومكوِّن البشر جعلوا لهُ رفيقاً إندرا. وكل هذه الكائنات في دوران متوالٍ وتناسخ متعدِّد وهي تنتهي آخرًا الى جوهر اللاهوت الكلي بعد ان تتطهر من اوساخها بالذبائح التي يقيمها البراهمة. والبراهمة يدَّعون انَّهم من نسل الاله برهما خرجوا من فيهِ ونالوا من الشرف والحقوق ما ليس لسواهم وانَّهم بعد وفاتهم يعودون الى ابيهم

وهذه الديانة البرهمانيَّة مع معايبها الظاهرة زادت فساداً واستحال فيها الشرك قبل المسيح بثلثي سنة فاختلطت فيها مذاهب دينيَّة لشيع مستجدَّة بقيت مذ ذاك اليوم الى عهدنا منتشرة في قسم كبير من الهند ودُعيت بالدين الهندي (Hindouisme). وخلاصة هذا الدين انَّ للطبيعة القديمة ثلاث قوَّات: قوَّة خالقة وهو الاله برهما وقوَّة حافظة وهو الاله ڤشنو وقوَّة مهلكة وهو الاله سيڤا. ومجموع هؤلاء الثلاثة يُدعى « تريمورتي » وهو الثالوث الهندي. وقد سبق ذكر برهما. اما ڤشنو فكان معدوداً في اوَّل امره كاله النار. ودون برهما رتبةً ثمَّ عظَّمهُ اهل الهند حتى رفعوهُ فوق برهما وزعموا انَّهُ تجسد عشر مرَّات وظهر أوَّلاً في زمن الطوفان على شكل سمكة ثمَّ على شكل سلحفاة بُني عليها احد جبال الهند ثمَّ على شكل خنزير بري. وكان تجسدهُ السابع على صورة انسان فدُعي كرشنا. وكرشنا هذا عُرف بالاسود ابن ديڤاكي أخت الملك كمسا الجائر. فكان كما انغضبَ الآلهة بآثامه فتوعَّده ڤشنو بالعقاب على يد ولد

١

٢

٣

٤

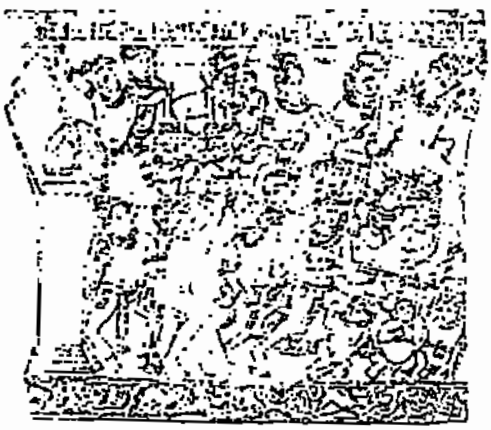

٥

١ خرافات الثالوث الهندي المعروف بالتريمورتي
٢ الاله الهندي فشنو ذو التجسدات التوالية الثرية
٣ الاله الهندي إندرا اله السماء ورفيق برهما
٤ الاله الهندي سيفا وصورتهُ القبيحة
٥ الاله بوذا ونزولهُ من السماء على هيئة فيل

تلده اخته ديفاكي فاسرع كمسا وقتل اولادها الستة واتقاهـا في الحبس مع زوجها فاسوديفا. وهي في الحبس تجد فيها قشنو فـأمتهُ امهُ الى راعٍ يُدعى نندا فرباه ولما ترعرع حارب كمسا فعلهُ لكن جارسندا صهر كمسا غلب كرشنا وانتقم منهُ كمسا ثم هرب كرشنا الى بعض بلاد الهند وملكها وحارب اعداءهُ حتى قُتل اخيرًا بسهم رشقهُ بهِ الراعي جاراس في الصيد وهو يظنهُ ظبيًا. اما سيفا ثالث الثالوث الهنـدي فمُذ اولًا كالاله المبيد المهلك غير انَّ عبادهُ في الهنـد قدَّموهُ على الإلهين السابقين وجعلوا لهُ خواصّ بقيَّة الآلهة وهم يصوّرونهُ براس واحد او بثلثة رؤوس او بخمسة ويجعلون لهُ عينًا ثالثة في وسط جبهتهِ وكثيرًا ما يجعلونهُ في دائرة من النار يرقص في وسطها وجسمهُ مشطور الى قسمين ذكر فانثى. ومن صورهِ صورة اللنك النجسة المثالة لعضو التناسل الذي يعبدهُ الهنود بلا حياء.

ومن ديانات اهل الهنـد الديانة البوذيَّة (Bouddhisme) نسبة الى صاحبها المدعوّ ساكياموني ويُعرف ببوذا اي العاقل. وفي سيرتهِ من الخرافات ما يُضحك منهُ قيل انَّهُ نزل من السماء على صورة فيـل (انظر الصورة) وكان ابوهُ ملكًا اسمهُ سودهودانا. ولما ولد سجدت لهُ كلّ آلهة السماء وسقط على الارض مطر من الزهور. ثم تزوَّج وعمرهُ ١٦ سنة فعاش في الترفُّه واستغرق في الملذَّات الباطلة الى السنة ٢٩ من عمرهِ حيث ادرك بطلان الدنيا فزهد بها وعاش في البراري. ثمَّ خرج فطاف بلاد الهند ودعا اهلها الى التجرُّد عن الزمنيَّات ليدخلوا بزهدهم في النعيم الابدي المدعو نيرفانا حيث يتلاشون في اللاهوت الكلي. وعادى بوذا ديانةَ البراهمة فتبعهُ كثيرون. والعلماء لم يتفقوا على زمان وفاته فقيل سنة ٥٤٣ قبل المسيح وقيل بل سنة ٤٧٨ وبعـد وفاتهِ ألَّهـهُ انصارهُ وادخلوا في تعاليمهِ كلّ خرافات المشركين. والبوذيَّة اليوم من الديانات الهنديَّة الاشدّ فسادًا. ومن اراد الزيادة على ما ذكرنا من ديانات الهند فعليهِ بكتاب ابن الريحان محمَّد البيروني المعنون «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة» فيعلم شناعات الديانة الهنديَّة. وكلامهُ احرى باليقين من كلام غيرهِ لحسن معرفتهِ باحوال الهند ولتقدم عهدهِ في القرن الرابع للهجرة

فهذه خلاصة الاديان الوثنيَّة التي زعم التنير انَّ النصارى اخذوا عنها معتقداتهم. فيا لله كيف يُقابل النور بالظلمة والحقّ بالباطل؟ واي علاقة بين الله وباعال وبين

النصرانية والوثنية وهما على طرفي نقيض ! فما ظهرت الأولى حتى دحضت الثانية حيثما حلّت . فليراجع المنصف تاريخ الامم وينظر كيف ألغى الدينُ المسيحي الشركَ في كل البلاد . فاين آلهة رومية وأثينة ! اين اوثان الجرمانيين والغاليين ! اين اصنام المصريين والفينيقيين ؟ اين نيران المجوس ؟ اين زُهرة العرب وذو شراهم ؟ وماذا بقي في امريكا من معبودات الهنود ! فانَّ النصرانيَّة نفذت في تلك البلاد ولم تلبث دون سيف ولا قوَّة جبريَّة بل بقوَّتها الادبيَّة فقط ان ابادت تلك الارجاس فزهق الباطل امامها بظهور راية صليب المسيح

٣ التموجات التنيرية

وان سأل السائل وكيف تفسر ما اورده التنير من النصوص والتصاوير دلالة على التشابه بين النصرانيَّة وسواها من الاديان الوثنيَّة

اجبنا (اوَّلاً) انَّ قسماً من تلك النصوص والتصاوير مروِّيَّة زوراً تخالف اصحَّ ما نعرفُ من تاريخ الاديان الاجنبيَّة . وبالخصوص نكذِّب صريحاً ما رواهُ التنير عن الاله كرشنا المصلوب . وقد رأيت تاريخهُ عن اصحّ الموارد الموثوق بها . وان جاء في احدى الروايات الضعيفة انهُ مات صلباً فليس لصلبه ادنى علاقة بفداء البشر . ووَضْعُ صورته في كتاب التنير (ص ٤٨) بازاء صليب المخلِّص من اقبح المآثم التي لا يمكن الحكومة المنصفة ان تسكت عنها . وكذلك اساء التنير صنعاً بمقابلته بين العذراء مريم التي تنبَّأ عن ولادة ابنها مع بقائها بتولاً اشعيا النبي ستة قرون قبل وقوع الامر (١ وبين والدات الإله الزعومات « كبهامايا » (ص ٦٠) « وديفاكي » (ص ٦٤) اذ ليس هناك حقيقةً عذارى والدات بل نساء بسيطات ذوات ازواج معروفين . فترى كيف حجبت الاغراضُ الحقيقةَ عن نظر التنير فاوقعتهُ في اغلاط لا يُحصى عديدها

نجيب (ثانياً) انَّ قسماً آخر من النصوص التنيريَّة قد روي في غير معناهُ لسوء فهم الناقل كالذي ذكرهُ عن « الكلمة » فقابَل بين السيد المسيح كلمة الله الحيّ والكلمة التي ورد ذكرها في بعض تآليف الفلاسفة او في آثار بعض الامم لكنَّ

(١ راجع في المشرق (٤ : ٥٠١) مقالة الخوري الفاضل بطرس عزيز في دوام بتولية العذراء

العلماء الذين درسوا انجيل يوحنا اقرّوا كلهم بانّ بينهُ وبين اقوال الذين سبقوهُ فرقاً عظيماً فانّ يوحنا الحبيب وحدهُ وصف المسيح كلمة الله كشخص قائم بذاتهِ ازلي مثل الله بل اله كامل مقيم في الله منذ الابد ومكوّن كل شيء في الزمان فهذا قد شاء في الوقت المعين ان يصير جسداً ويحلّ بين البشر فيظهر لهم مجدهُ مجد وحيد من الآب مملوء نعمةً وحقًّا. امّا الكلمة التي ورد ذكرهـا في كتب الفلاسفة او آثار بعض الاديان فلا تتجاوز الترهّمات العقليّة وان استفتيتهم في معناها اجابوك اجوبةً تزيدك ارتيابا فتارةً يجعلونها النفس المحيية للعالم وتارةً يريدون بها مبدأ الحياة والقوّة الماديّة فقام يوحنا الحبيب وكشف تلك الاوهـام بفاتحة انجيلهِ. امّا منقولات التنير عن « دوان » وبعض ملاحيد الانكليز فهي محرّفة عن معناها الاصلي لا توافق حقيقة الواقع

نجيب (ثالثاً) انّ قسماً آخر من النصوص التنيريّة وان صحّ نقلهُ لا يدلّ مطلقاً على ما يزعم محمّد التنير اعني انّ النصارى اخذوا معتقداتهم عن الوثنيين بل يدلّ فقط على انّ بعض المعتقدات كانت شائعة عند الشعوب فاخذوها من الوحي الاوّل للابوين الاوّلين والابوان الاوّلان اورثا تلك التعاليم ابنـاءهما وهؤلاء اشاعوها بين الشعوب التي خرجت من صلبهم. فمن ذلك خلقةُ الانسان في جنة عدن في حالة البراءة والسعـادة ثمّ تجاوزهُ وصيّة الله وغضب الربّ عليهِ لعصيانهِ اذ طردهُ من الجنّة لكنهُ رحمهُ ووعد نسلهُ بمخلص ينقذهُ من تبعة الخطيئة فهذه الحقائق الواردة في سفر التكوين تجدها منتشرة عند شعوب كثيرة وانتشارها يدلّ على صحتها فهي اذن تؤيد صحة الديانة النصرانيّة فضلًا عن ان تمسّها بأذيّة مـا. ولعمري انّ مجرّد تقدمة القرابين والذبائح بين جميع الامم لدليل باهر على انّ الانسان كان يعدّ نفسهُ مجرماً نحو اللاهوت فيحتاج ان يخمد غضبهُ تعالى باهراق دماء الحيوانات بدلًا من دمهِ الاثيم وتكفيرًا عن ذنبهِ. بل كثيرًا ما كان يهرق دمهُ كما كان يفعل كهنة البعل اذ يجرّحون اجسامهم بالمدى لاكرام الههم ومنهم من كان يذبح الاسرى او الاطفال في الهياكل الوثنيّة. وليس الختان الّا شاهداً على ذلك فيُختن الطفل ليطهّر والطفل مع ذلك بارّ لم يقترف اثماً. أفـا يجب القول انّ الانسان يولد خاطئاً بخطيئة اصليّة ورثها من اجدادهِ وهذا ما اقرّ بهِ العرب حيث رووا الحديث الآتي. قال الثعلبيّ في قصص

الانبياء المعروف بالفرائس (ص ٣٢٧ من طبعة مصر سنة ١٢٩٨) : « ما من مولود الّا والشيطان يمسُّهُ حتى يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان الّا مريم وابنها » . فمسّ الشيطان الّا كناية عن الخطيئة الاصليَّة التي لم يستطع احد ان يفكّ ربقتها غير السيد المسيح الاله القائم في طبيعتين انسانيَّة والهيَّة فمن حيث هو انسان كفَّر عن خطايا البشر بحياته وبموته ومن حيث هو اله خوَّل تلك الاعمال البشريَّة قيمةً غير متناهية كافية لوفاء ديون كل الخلائق الى الله والتعويض عن آثامهم ولاستمطار كل نعمه عليهم اذا التجأوا الى الفادي وجروا على وصاياه . امَّا امهُ فطهَّرها بنعمة خاصَّة

ولا نتتبَّع التنيّر في بقيَّة منقولاته اذ عرف القارئ بطلانها من وجوه مختلفة . ولكن هَبْ اننا نسلِّم لهُ بانَّ النصرانيَّة اخذت معتقداتها عن الديانات السابقة ألا يكفيها فخراً انَّها حيثما حلَّت ابطلت تلك الاديان وقامت هي في مقامها . وها قد مرَّ عليها ١٩ جيلاً دون ان يقوى عليها الجحيم بل تراها كل يوم في نموّ وازدياد عدداً وفضلاً

مفاخر النصرانيَّة

وكم من عقائد للنصرانيَّة تميّزها عن بقيَّة الاديان فلم يستطع لا التنيّر ولا غيرهُ ان يجد لها شبهاً في الاديان السابقة واللاحقة . فليعلمنا اذا امكنهُ اي دين اقنع البشر باعظم الاسرار واشرفها ؟ اي دين استطاع ان يحني رؤوس ارقى الشعوب تعدُّناً واكبر الماوك سطوةً لرجل مصلوب جعلوا صليبهُ آية الانتصار وعلامة الفخر حتى زيَّنوا بهِ تيجانهم وحلَّوا بهِ صدورهم ؟ اي صاحب دين امكنهُ ان يستند جهاراً الى نبوات سبقتهُ اجيالاً متعدّدة ولم يترك منها حرفاً الّا تمَّمهُ . فانَّ حياة المسيح كلها مسطورة في كتب موسى والانبياء والمسيح غير مرَّة كان يشير اليها ويصرّح بذكر آياتها ولا احد يستطيع ان يكذبهُ

اي دين ابطل الذبائح الدموية في العالم اجمع ؟ اي دين قال صاحبهُ لاتباعه : خذوا هذا الخبز فكلوهُ واشربوا هذا الخمر فانَّ ذاك جسدي وهذا دمي ؟ اي دين قال منشئهُ لتلاميذهِ : ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطاً في السماء وما تحلُّونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء والخطايا تُغفر لمن تغفرونها وتُمسك على من تمسكونها ؟ اي دين وعد صاحبهُ ذويهِ انهُ يبقى معهم الى منتهى الاجيال وانَّ السماء والارض يزولان وكلامهُ لا يزول ؟

وهـذه المعتقدات وغيرها كثير امتازت بهـا النصرانيَّة على سواها. وانَّما امتيازاتها اعظم واسمى بتعاليمها. فليفدنا التيّر عن احد الاديان المعروفة التي قال صاحبها: «طوبى للفقرا... طوبى للجياع.. طوبى للذين يبكون.. طوبى للمظلومين». في اي دين ورد مثـل قول المسيح: «طوبى لكم اذا عيَّروكم وشتموكم وقتلوكم لاجل اسمي فانَّ اجركم عظيم في السماوات». اي صاحب دين ارسل اتباعهُ كالحملان بين الذئاب وأمرهم ان يقدّموا خدّهم الايسر لمن ضربهم على الايمن ويعطوا قميصهم لمن اغتصبهم رداءهم؟ اي دين ردَّ الزواج الى شرفهِ كما كان في اوَّل الخليقـة وأبطل الطلاق وحرَّم الزواج بالمطلَّقة وجعل نظر الانسان الى المرأة ليشتهيها في قلبهِ بمنزلة الزنا؟ اي دين امر بالصفح عن اساءة القريب والغريب وبالاحسان الى العدوّ والصلاة لاجل المضطهدين؟ تجوَّل يا محمَّـد التيّر في انحاء المعمور واطلب لك ايَّ ديانةٍ شئت ان تجد كالنصرانيَّة عزًّا وقداسةً وثباتًا فانَّها وحدها لا تخاف اعتراضات المعترضين وتفحم بالبرهان كلَّ الملحدين وتزيد قوَّة وازدهارًا على قدر ما يناضلها من المعاكسات وتقاسيهِ من الشدائد. ألا ترى شيخ الفاتيكان وسجين ايطالية الحبر الروماني فمن كان نفوذهُ اعظم وسلطتهُ اوسع وهو اليوم لا مالك له ولا جيوش ولا قوَّة ماديَّة ومع ذلك ترنو اليهِ انظار الملوك والسلاطين لمقامهِ الادبي الفريد في العالم. وان راجعت تواريخ اسلافهِ الـ ٢٦٤ وجدت بينهم ٤٠ شهيدًا في سبيل دينهم ٦٨ قديساً اثبتوا قداستهم بالمعجزات. وللباقين من الفضل ببرارة الحياة بالسهر على وديعة الايمان بمقاومة الاضاليل بالغيرة الرسوليَّة وسائر الاعمال الشريفة مـا يقرُّ لهُ كلّ منصف متزَّه عن الغرض. اقرأ يا رعاك الله ما كتبهُ في المنار العلَّامة محمَّد افندي عبده عند وفاة البابا السابق لاون الثالث عشر تعلم مقام البابويَّة في الدنيا

ولكن ما لي اذكر المعتقدات والتعاليم ومقام النصرانيَّة في العالم دعنا ننظر الى اعمال النصرانيَّة فانَّ الشجرة تُعرَف من اثمارها. راجع تاريخ الدين المسيحي واستقر مآثرهُ التي لا تُحصى فانك تجد لهُ من المبرّات في سنة واحدة بل في اسبوع واحد وفي بلد واحد ما لا تجد مثلهُ في تاريخ شعوب عديدة راقية التمدُّن في عدَّة قرون. فايُّ صنف من الخير اهملتهُ النصرانيَّة واي عمل صالح لم تباشرهُ؟ سرّح بصرك في مدينتنا بيروت وعدَّ ان لمكنك المشروعات الخيريَّة التي تتولَّاها النصرانيَّة. فمن

يا تُرى يهتمّ بالرضعان واللقطاء ؟ من يربّي الصغار ؟ من يُعنى بالايتام ؟ من يعول الفقراء ؟ من يتفانى في تمريض المرضى ؟ مَن يخدم العجزة ؟ من يقدّس حياة الاماء والفعلة ؟ من يفتح الكليّات والمدارس والكتاتيب المختلفة لتثقيف الناشئة من كل طبقات الأمة ؟ من يعزّز العلوم وينشئ المراصد الفلكيّة ودور الصناعة ؟ أليس للنصرانيّة في كلّ ذلك السهم الافوز والحظ الاوفى ؟ وما نقوله عن بيروت نُله عن كلّ انحاء الشام وما بين النهرين والعجم ومصر حتى مجاهل افريقية وكلّ ذلك لوجه الله وحبًّا بالقريب دون امل بشريّ او غاية زمنيّة. وان كانت هذه الاعمال بالغة تلك الوفرة في خارج بلاد النصرانيّة فما قولك بالبلاد والمدن النصرانيّة ؟ فاننا قد اطّلعنا على قائمة الاعمال الخيريّة في باريس وحدها فاذا بجدولها يقارب الف صنعة من القطع الوسط. واكثر تلك المشروعات يقوم بنفقاتها ارباب البرّ ورجال الدين

فهذه اعمال النصرانيّة اليوم وما ادراك ما كانت قبلًا منذ اشرق نور هذا الدين الى عهدنا ؟ استمتِ التواريخ الصادقة تُجيبك على السنة جميع الشعوب انّ النصرانيّة حيثما دخلت ازهرت بها الفضائل ازهرت الآداب ازهرت العلوم. ليت شعري اي داء لم تعالجهُ ؟ اي سُقم لم تسعَ بتلطيفهِ ؟ انشأت الرهبانيّات لخدمة المطعونين لشفاء البرص لتربية العميان والصمّ والخُرس. سار ابناؤها الى البلاد الاجنبيّة لفكّ اغلال الاسرى وكثيرًا ما قدّموا نفوسهم للعبوديّة بدلًا منهم. خصّ كثيرون حياتهم لخدمة المجانين واقاموا لهم المستشفيات الخاصّة...

أتريد شاهدًا آخر على اعمال النصرانيّة ؟ افتح معاجم مشاهير الرجال وعُدَّ بينهم افاضل النصارى فانّ عددهم يفوق على عدد نجوم السماء. بينهم القديسون الكبار الذين حيّروا العالم بآثارهم وفضائلهم التي لا تسعها المجلدات الضخمة. بينهم المعلّمون والملافنة الذين تدهشنا عاومهم وتآليفهم الباقية الى زماننا كاوريجانس واوغسطينوس. بينهم الخطباء البلغاء كيوحنّا فم الذهب وكيرلس. بينهم الملوك العظام الذين كانوا قدوة لشعوبهم ونعمة لرعاياهم كالقديس لويس والقديس هنريكوس الثاني. بينهم المكتشفون للبلاد مثل كريستوف كولمبوس. بينهم المرسلون الداعون الى الدين والتمدّن الامم الوثنيّة كفرنسيس كسافاريوس والوف غيره. اذكر فقط المستعمرات التي انشأها اليسوعيون لتهذيب همج البراغواي فقال عنها ولتير « انها اعظم مشروع قام به البشر »

وكم من هذه الاعمال ما تأيد بالعجائب المثبتة للدين المسيحي. اذهب الى لورد وانظر ما يجري كلّ يوم من المعجزات التي اقرّ بصحتها اكثر من ٤٠٠ طبيب من كلّ الطوائف والملل والنزعات فحصوها فحصاً مدققاً

وكم من الاعمال غير هذه لا يسعني ذكرها لضيق المقام وان شئت أضف اليها ما صنعتهُ النصرانيَّة في سبيل الآداب والفنون الجميلة فانّ كنائسها اجمل كل هياكل الدنيا. نقوشها وتماثيلها وصورها تُعدّ من ألطف وابدع ما رسمتهُ ايدي البشر. انسجتها وحليها وآنيتها الدينيَّة تفتن كلّ الابصار. ادخل احد متاحف اوربا كالواتيكان او لندن او باريس لا تتمالك من تعظيم الديانة التي انتجت كل تلك المصنوعات فتقرّ شئتَ ام ابيت ان الدين المسيحيّ دين الهيّ صارخاً « ان اصبع الله لها هنا » ومتأكّداً قول الرب في انجيله (يوحنّا ١٧ : ٣) : « هذه هي الحياة الابديَّة ان يعرفوك انت الاله الحقيقيّ وحدك والذي ارسلتهُ يسوع المسيح » فالبركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقوَّة لالهنا الى دهر الداهرين امين

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي
النصرانيَّة في الحجاز ونجد (تابع)

﴿ مكَّة ﴾ كما عُرفت النصرانيَّة في يثرب في عهد الجاهليَّة كذلك نالت مكَّة نصيباً من ذلك الدين. وها نحن ننقل ما رواهُ قدماء الكتبة اثباتاً لهذا الرأي

قدَّمنا في اوَّل هذا الفصل ما اثبتهُ المؤرخون اليونان والسريان والعرب عن الدعوة النصرانيَّة في الحجاز اجمالاً. ومكَّة في الحجاز بل حاضرة الحجاز فبديهي ان

يقال انَّ الدين المسيحي دخل ايضاً مكَّة كسواها من الجهات الحجازية. وان قيل انَّ مكَّة واقعة في اقاصي الحجاز اجبنا انَّ كلام الكتبة يشمل كل جهات العرب حتى اقصاها . قال تاودوريطوس المؤرخ الكنسي في القرن الخامس للمسيح عن القيصر قالنس (١ انَّهُ لمَّا اضطهد الكاثوليك فرَّقهم في كل البلاد حتى نفى منهم كثيرين في اقاصي تخوم العرب (per ultimos fines Arabiæ)

واقدم ما رواهُ كتبة العرب صريحاً عن النصرانيَّة في مكة ما ورد في اثناء تاريخ جرهم الثانية قالوا انَّ جرهم استولوا بعد بني اسماعيل على الحجاز وصارت اليهم سدانة بيت الحرم في مكة ومفاتيح الكعبة. اما زمن دولة بني جرهم فلم يتفق الكتبة في تعريفه والعلماء الاوربيون مجمعون على انَّ جرهم الثانية قامت قبل تاريخ الميلاد بقليل. ومن عجيب ما رواه مؤرخو العرب كابن الاثير وابن خلدون وابي الفداء (٢ وغيرهم انَّ سادس ملوك جرهم يُدعى باسم نصراني وهو عبد المسيح بن باقية بن جرهم . فمنهُ يتعيَّن انَّ النصرانيَّة دخلت مكة قبل بني الازد وتغلُّب بني خزاعة اعني بعد موت السيد المسيح بزمن قليل. وهذا يوافق نصوص الكتبة المرويَّة سابقاً عن تبشير رسل المسيح في الحجاز

وفي كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (١٣ : ١٠٩) انَّ بيت الحرام كان لهُ في عهد بني جرهم « خزانة وهي بئر في بطنهِ يُلقى فيهِ الحلى والمتاع الذي يُهدى لهُ يومئذ لاسقف عليهِ » . فقولهُ « اسقف » يريد بهِ حبر النصارى المعروف. وهو اثبات لما روى مؤرخو العرب عن نصرانيَّة الملك الجرهمي عبد المسيح بن باقية

ولنا في كتب العرب دليل اعظم يثبت انتشار النصرانيَّة في مكة قبل الاسلام وذلك في اقدم تواريخ مكة الذي عنوانهُ « كتاب اخبار مكة شرَّفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار تأليف ابن الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الازرقي » المطبوع في

---

١) راجع تاريخهُ في اعمال آباء اليونان (Théodoret, H. E. l. IV, c. 15 ; Migne P. G., t. 82 col. 1158)

٢) اطلب تاريخ عرب الجاهليَّة لكوسان دي برسفال (C. de Perceval : *Essai sur l'Hist. des Arabes avant l'Islamisme* I, 199)

ليبسيك (ed Wüstenfeld. 110 — 112) انهُ كانت في دعائم الكعبة « صور الانبياء وصور الشجر وصور الملائكة وصورة ابراهيم خليل الرحمان وصورة عيسى ابن مريم » ثمَّ قال ما حرفهُ (ص ١١١):

« فلمَّا كان يوم فتح مكَّة دخل رسول الله صلعم البيت فارسل الفضل بن العبَّاس ابن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثمَّ امر بثوب فبُلَّ بالماء وامر بطمس تلك الصور فطُمست. قال ووضع كفَّيه على صورة عيسى بن مريم وامّهِ عليهما السلام وقال: امحوا جميع الصور الا ما تحت يديَّ فرفع يديه عن عيسى بن مريم وامّهِ... وحدَّثني جدّي قال حدَّثنا داود بن عبد الرحمان عن ابن جريج قال: سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن ابي رباح وانا اسمع: أدركتَ في البيت تمثال مريم وعيسى؟ قال: نعم ادركتُ فيها (كذا) تمثال (ص ١١٢) مريم مزوَّقًا في حجرها عيسى ابنها قاعدًا مزوَّقًا. وكانت في البيت اعمدة ستّ سواري وصفها كما نُقطت في هذا التربيع

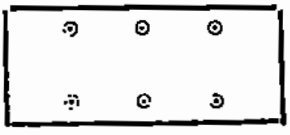

قال وكان تمثال عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب: قال ابن جريج فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: في الحريق في عصر ابن الزُّبير... قال ابن جريج: ثمَّ عاودتُ عطاء بعد حين فخطَّ لي ستَّ سواري كما خططتُ ثمَّ قال: تمثال عيسى وامّهِ عليهما السلام في الوسطى من اللاتي تلين الباب الذي يلينا اذا دخلنا... (ص ١١٣). اخبرني محمَّد ابن يحيى عن الثقة عندهُ عن ابن اسحاق عن حكيم بن عبَّاد بن حنيف وغيره من اهل العلم انَّ قريشًا كانت قد جعلت في الكعبة صورًا فيها عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام. قال ابن شهاب قالت اسماء بنت شقر. ان امرأة من غسَّان حجَّت في حاجّ العرب فلمَّا رأت صورة مريم في الكعبة قالت: بابى انتِ وابي إنَّك لعربية. فامر رسول الله صلعم ان يمحوا تلك الصور الَّا ما كان من صورة عيسى ومريم »

وما رواهُ هنا الازرقي ذكرهُ كتبة آخرون كالهروي والبيهقي وابن العربي. وفيه شاهد جليل على تنصُّر قسم من قريش في مكة. ويؤيد ذلك احمد بن واضح المعروف باليعقوبي في تاريخه (طبعة ليدن ١ : ٢٩٨) حيث قال « : امَّا من تنصَّر من احياء العرب فقوم من قُرَيش من بني اسد بن عبد العزَّى منهم عثمان بن الحويرث بن اسد وورقة بن نوفل بن اسد »

ولذلك ترى الشعراء النصارى في الجاهليَّة لم يأنفوا اذا حلفوا ان يجمعوا بين الصليب والكعبة قال عديّ بن زيد (الاغاني ٢ : ٢٤):

سمى الاعداء لا يألون شرا عليك وربّ مكّة والصليب

وقال الاعشى:

حلفتُ بربّي راهب الدير والتي بناها قُسَيّ والمخاضُ بن جُرهم

ولعلّ ذلك ايضاً ما حمل نصارى العرب الى ان يعظّموا الكعبة في الجاهليّة لما كانوا يرون فيها من الآثار النصرانيّة فضلاً عن ذكر ابراهيم الخليل الذي كان يُكرَم هناك مع ابنه اسماعيل حيث جعل التقليد العربيّ ظهور ملاك الربّ لامّه هاجر (تكوين ٢١: ١٧) في هذا المكان. قال ياقوت في معجم البلدان (٤: ٦٢٢) "وليست امّة في الارض ألّا وهم يعظّمون البيت... وانهُ من بناء ابراهيم حتى اليهود والنصارى"

وممّا يدلُّ على آثار النصرانيّة في مكة او قربها المكان المعروف بوقف النصراني ذكرهُ في تاج العروس. وكذلك مقبرة النصارى. قال الازرقي في اخبار مكة (ص ٥٠١): "مقبرة النصارى دُبر المقلع على طريق بئر عتيبة بذي طوى" والمقلع "الجبل الذي باسفل مكة على يمين الخارج الى المدينة". ونظنّ انّ "مسجد مريم" الذي ذكرهُ المقدسي في جغرافيّته (ص ٧٧) بجوار مكة دعي باسم مريم العذراء لأثر ديني كان هناك في عهد الجاهليّة

وممّا يثبت نفوذ النصرانيّة في مكة على عهد الجاهليّة بيضة الحنيفيّة هناك فانّ العلماء الذين درسوا تعاليم تلك الشيعة وما بقي من اخبار اصحابها في تواريخ العرب كسپرنغر (Sprenger) (١ وولهوزن (Wellhausen) (٢ وكوسان دي پرسڤال (C. de Perceval) (٣ وغيرهم فكانت نتيجة ابحاثهم انّ الحنيفيّة في الجاهليّة كانت شيعة نصرانيّة خالطتها بعض تعاليم من غيرها وربما اراد بها شعراء الجاهليّة والكتبة القدماء النصرانيّة بعينها. قال شاعر هذيل (Hudheil 18 : 11):

كأنّ تواليهُ بالملا نصارى يسافون لاقوا حنيفا

اراد بالحنيف الراهب يذهب النصارى الاقاته. وروى صاحب الاغاني (ك ١٦

---

١) اطلب كتاب (Sprenger: *Das Leben u. d. Lehre des Mohammad*)

٢) اطلب (Wellhausen: *Skizze u. Vorarbeiten*, III, 87 *seq.*)

٣) كتابهُ (*Essai sur l'Hist. des Arabes* I, 321)

ص ١٥) وياقوت في معجم البلدان (٢ : ٥١) لأيمن بن خريم قولهُ في وصف الخمرة :

وصَهباء جرجانيّةٍ لم يَطُفْ بها حنيفٌ ولم تَنفر (١ بها ساعةً قِدْرُ
ولم يشهد القسُّ المُهَيْمن نارَها طروقًا ولا صلّى (٢ على طَيْخها حَبْرُ

اراد بالخمر قربان النصارى والحنيف هنا بلاشكّ الراهب بدليل ذكرهِ في البيت الثاني القسّ والحَبْر . ولعلّ ابا ذؤيب قصد ايضاً الراهب حيث قال مشيرًا الى اصوام الرهبان (تاج العروس ٣ : ٣٣٩) :

اقامت بهِ كصيام الحنيف م شهرَي جمادى وشهرَي صَفَرْ

ويؤيد رأي هؤلاء الكتبة في نصرانيّة الحنفاء انّ معظم الذين ورد ذكرهم في التاريخ يقال عنهم انهم تنصّروا . واشهرهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى وكان ابن عم خديجة زوجة رسول الاسلام الاولى وقيل بل كان عمّها اخا ابيها قال ابن هشام في سيرة الرسول (ed. Wüstenfeld, p. ١٥٣) : « وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل (٣ » . وقال الاسحاقي في تاريخهِ الاكبر (٤ : « كان ورقة امرءا قد تنصّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العربيّ فكتب بالعربيّة من الانجيل ما شاء لن يكتب »

ومنهم عبيد الله بن جَحش بن رئاب . قال ابن هشام (ص ١٤٣ — ١٤٤) : « هاجر عبيد الله مع المسلمين الى الحبشة ومعهُ امرأتهُ امّ حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمةً فلمّا قدمها تنصّر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيًا . قال ابن اسحاق : فحدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير قال : كان عبيد الله بن جحش حين تنصّر يمرُّ باصحاب رسول الله صلعم وهم هنالك في ارض الحبشة فيقول : فتّحنا وفتّحتم اي أبصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تُبصروا بعد »

ومنهم عثمان بن الحويرث الذي ذكر نصرانيّتهُ اليعقوبيّ . روى ابن هشام

---

١) روى ياقوت : ولم ينفر
٢) في ياقوت : ولم يحضر (يحضر ؟)
٣) اطلب كتابنا شعراء النصرانيّة (ص ٦١٦)
٤) في نسخة مكتبة باريس (Mss. arab. de Paris. n° 735 fl. 88)

(ص ١٤٤) عن ابن اسحاق قولهُ (١ : « واما عثمان بن الحويرث فتقدم على قيصر وتنصَّر وحسُنت منزلتهُ عندهُ » . كانت وفاتهُ في الشام

ومنهم زيد بن عمرو بن نُفيل الذي ذكر ابن هشام (ص ١٤٨) وصاحب الاغاني تردُّدهُ في دينهِ واجتماعه باحبار النصارى ورهبانهم بعد اعتزالهِ الاوثان

ومنهم اميَّة بن ابي الصلت الذي ترى ديوانهُ مشحونا بتعاليم النصارى مع منقولات متعددة عن الاسفار المقدَّسة كسفر الخليقة وخلقة آدم وسقوط الابوين الاولين باغراء الحيَّة والطوفان وذكر الانبياء والملائكة والسيد المسيح ومريم العذراء (٢

وكان في مكة من النصارى غير هؤلاء الحنفاء منهم ابو قيس صرمة بن ابي انس الذي روى عنهُ ابن الاثير في اسد الغابة (٣ : ١٨) انه « كان ترهَّب في الجاهليَّة ولبس المسوح »

ومنهم زيد بن حارثة مولى رسول المسلمين كان نصرانيا ثمَّ اسلم

وكذلك ذكر صاحب الاغاني (١٥ : ٢) نصرانيَّة عتبة بن ابي لهب صهر نبيّ الاسلام

وكان ابو سفيان زعيم مكَّة صهراً لبشر اخي أكيدر صاحب دومة الجندل وكان كلاهما نصرانيا وبشر هو الذي علَّم اهل مكَّة الخطّ العربيّ

ومما يفيد تاريخ النصرانيَّة في مكة ذكر المعاملات التجاريَّة التي كانت متواصلة بين اهلها ونصارى قبائل العرب الواردين اليها ونصارى الحبشة وغيرهم فانَّ اختلاط اولئك النصارى باهل مكة اثَّر فيهم تأثيراً عظيماً واجتذب كثيرين منهم الى الدين المسيحي (لهُ بقيَّة)

---

١) اطلب مقالتنا المنونة الاحداث الكتابية في شعراء الجاهليَّة (ص ٢٠ – ٢١)

٢) اطلب مقالاتنا « الاحداث الكتابية والتشابيه النصرانية في شعراء الجاهليَّة » (ص ٢٠–٢١)

مطبوعات شرقية جديدة

١ لباب البراهين الجليَّة عن حقيقة امر الطائفة المارونية .

درس تاريخي انتقادي للمطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني في القطر المصري

طبع في مصر سنة ١٩١٢ ص ٣٦٠

BULLARIUM MARONITARUM complectens Bullas, Brevia, Epistolas, Constitutiones aliaque Documenta a Romanis Pontificibus ad Patriarchas Antiochenos Syro-Maronitarum missa. Excerpta cura et studio Tobiæ Anaissi Abbatis. *Romæ, Max Bretschneider*, 1911, pp. VIII-576

مجموع البراءات والرسائل التي منحها الاحبار الرومانيون لبطاركة الطائفة المارونية

سُررنا اي سرور بنشر هذين الكتابين النفيسين المنشورين آخرًا عن الطائفة المارونيَّة الكريمة ولولا ضيق المكان لخصصنا لوصفهما مقالة بل اكثر ونحن نكتفي الان بان نستلفت اليهما خواطر مواطنينا اجمالًا والموارنة خصوصاً

١ الكتاب الاوَّل لسيادة الكاتب النبيل والمطران الجليل يوسف دريان يحتوي « درساً تاريخيًّا انتقاديًّا في اصل الطائفة المارونيَّة واسمها وديانتها واحوالها منذ اوَّل القرن الخامس الى اوائل القرن الثالث عشر من القرون المسيحيَّة » فجاء ان شاء الله كسك الختام لجدال خاض عبابهُ مشاهير كتبة الموارنة منذ نحو ٣٠٠ عام مع قوم من جلَّة العلماء . وكانت نار هذا الجدال كادت ان يهدأ سعيرها في اواسط القرن الماضي اذ حمي ثانيةً وطيسها في بلاد الشام فتعدَّدت النشورات من الفريقين حتى كان آخرها كتاب السيد المديد المآثر اقليميس داود المنون « بمجامع الحجج الواهنة في ابطال دعاوي الموارنة » الذي طُبع بعد وفاة مؤلفهِ بزمن طويل على يد من لم يُبح باسمهِ وفيهِ من الشواهد على انفصال الطائفة المارونيَّة عن الكنيسة الرومانيَّة بالبدعة المونثليَّة ما ليس في غيرهِ حتى كاد القرَّاء يقولون قد قضي الامر وظهر الحقّ وغمَّا ارتآهُ البعض لابطال تلك الحجج اما بنكرانها واما بنسبتها الى قسم من الموارنة غير اصل لبنان . اما سيادة المطران يوسف دريان فلتضلُّعهِ بالتاريخ واستقامتهِ في آداب

البحث لم يخفَ من القسم : معظم تلك الشواهد لكنه رأى وجهاً آخر لحلّ المشكل وتبيان ثبات الكنيسة المارونية في اتحادها مع الكرسي الرسولي فأتى بادلّة قريبة الى العقل يؤخذ منها ان قول الموارنة بالمشيئة الواحدة انما كان عن سلامة نيّة وسوء تفاهم ظنّا منهم ان القول بالمشيئتين في المسيح ملازمٌ للقول في تناقضهما وتعاكسهما وذلك مما لا يقبل به العقل الصائب ويردّهُ التقليد الرسولي مع الآباء والمجامع. فلا شكّ انّ هذا الحلّ يزيل كثيراً من العقبات التي كان يلقاها في طريقه دارس تاريخ الموارنة فلا يستطيع ان يطابق بينها وبين اقوال اوثق المؤرخين كاخبار المَرَدة وزمن بطاركيّة مار يوحنّا مارون ومنوثليتيّة قسطنطين اللحياني وغير ذلك مما كان جعل التاريخ كألغز لا يُحلّ. فنتقدّم لسيادة المؤلف شكرنا الحميم على هذا التأليف ونتمنى ان يزدنا بتأليف آخر اجدى نفعاً وهو تاريخ موسّع للطائفة المارونيّة من القرن الثالث عشر الى زماننا حيث لا يبقى جدال في صحة ايمان الموارنة وتوفّر مآثرهم التي لا يزال معظمها مجهولاً. وفي الكتاب الثاني الذي نوّهنا به ما يساعد على كتابة هذا التاريخ كما سترى

٢ والحقّ يقال ان هذا الكتاب اي مجموع البراءات والرسائل والتبليغات التي وجّهها الاحبار الرومانيون الى الطائفة المارونيّة وبطاركتها الاجلاء من اجلّ الآثار وارفعها قدراً وهي في هذا المجموع تناهز ال ٢٢٠ عدا ولو امكن حضرة المؤلف الاباتي طوبيًا العنيسي ان يزور مكاتب اوربة وبعض خزائن الخاصّة فراجع مخطوطاتها ومطبوعاتها لوجد غير ذلك ايضا. وعلى كل حال نثني الثناء الطيب على همّة حضرة الجامع الذي قرّب من علماء التاريخ الكنسي كل هذه المآثر المدفونة. وان سمح لنا ابدينا لهُ بعض الملحوظات ليحسّن الطبعة الثانيّة من هذا الكتاب. اوّلاً لا بُدّ من مقدّمة طويلة لتعريف المظانّ التي نقل عنها حضرة الجامع. ثانياً تلزم مقدّمة ثانية لبيان فوائد تلك الآثار وما يُستنتج منها لتاريخ الطائفة. ثالثاً تحتاج كلٌّ من البراءات والرسائل الى توطئة مختصرة اذكر فحواها وظروفها. رابعاً كان ينبغي مراجعة المسوّدات بكل حرص لانّهُ قد وقع في اثبات النصوص اغلاط طبعيّة عديدة تكاد تذهب بالمعنى. خامساً انّ الفهارس للاعلام والامكنة والموادّ مما لا يستغنى عنهُ وكلها ناقصة في الكتاب. سادساً انّ جدول بطاركة انطاكية (ص ٥٥٣ — ٥٥٦) لا

يوثق به في اشياء كثيرة. فليُراجع كتاب لباب البراهين الجليَّة الذي سبق وصفهُ. هذا ما بدا لنا من الخواطر عند مراجعة ذاك التأليف الخطير الذي نتمنى لهُ كل رواج كما يستحق ونقترح على احد ذوي الهمَّة تعريبهُ ل.ش

LEHRBUCH, die Arabische Sprache durch Selbstunterricht schnell und leicht zu erlernen, von B. Manassewitsch, 4te *neu bearb. Auflage, Wien, A. Hart leben's Verlag*, 1912, pp. 186

كتاب تعلم العربيَّة بطريقة سهلة

اقدنا القرَّاء سابقاً عمَّا باشرهُ محل « هرتلابن » في ڤينَّـة وليسيك من وضع الكتب التعليميَّة السهلة لمعظم اللغات القديمة والحديثة. وهذا الكتاب هو خصوصاً لتعلُّم العربيَّة مضمونهُ مختصر جيد من صرف العربيَّة وتراكيبها مع بعض المنتخبات ومعجم صغير وذلك في اللغة الالمانيَّة. وعلى رأينا انَّ طلبة العربيَّة في المانيَّة والنمسة يُسَرُّون به لوضوحه وقرب مناله وتصوير الفاظهِ العربيَّة بالحرف الاوروبي. على انَّهُ قد وقع في طبعهِ بعض اغلاط لا بُدَّ من اصلاحها في طبعة اخرى ل.ش

GRAMÁTICA ESPAÑOLA EN IDIOMA ÁRABE por Clemente Cerdeira, *Beirut, Imprenta Católica*, 1912, p. XXXVII-199

كتاب نهج الاذهان في تعليم لسان الاسبان

ان امتزاج العناصر الشرقيَّة بالدول الاوربيَّة صار يقتضي توفير التآليف المدرسيَّة ليتعلم اهل الشرق اللغات الغربيَّة. وكانت الألسنة الرائجة حتى اليوم بين الشرقيين الفرنسويَّة والانكليزيَّة والطليانيَّة فوُضعت لدرسها عدَّة مطبوعات راج سوقها. وكان طلبة الاسبانيَّة حتى اليوم قليلي العدد لقلَّة المواصلات بين الشرق واسبانية. امَّا اليوم وقد دخلت اسبانيـة في شمالي مراكش وكثر عدد المهاجرين الشرقيين الى اميركة الجنوبيَّة حيث اللغة الاسبانيَّة هي اللغـة الدارجة فقد اصبحت الحاجة ماسَّة لوضع تأليف واسع يسدّ هذا الخلل. فذلك ما قصدهُ الشاب الاديب اكليمنضوس تُرْدَيْرَى الاسباني الاندلسي احد تراجمة سفير دولة اسبانية في مراكش الـذي قدم بلادنا منذ ثلاث سنوات فدرس العربيَّة في مدرسة الحكمة الزاهرة ثم باشر بتصنيف هـذا الكتاب على طريقة السؤال والجواب فاودعهُ خلاصة قواعد اللغة الاسبانيَّة

مشروحة باللسان العربي مباشرةً بحروفها الهجائيَّة الى دقائقها الصرفيَّة والنحويَّة. وزيادةً في الافادة قد اضاف الى كلّ باب تمارين عديدة ومُعجماً ضمَّنهُ بجمل الالفاظ التي يحتاج اليها الكاتب والمتكلم ليستطيعا باقرب وقت ان يستفيدا من دروسها ويقرأا التآليف الاسبانيَّة ويختلطا باهلها . والكتاب متقن الطبع في مطبعتنا يزينهُ غلاف منقوش بواجهة قصر الحمراء في الاندلس . والمؤلف قد اهدى كتابهُ الى سعادة دون الفونس مري دلفا، شقيق وزير الدولة البابويَّة . فنشكر صاحب هذا التأليف على حُسن عملهِ ونتمنَّى لكتابهِ رواجاً عظيماً ل.ش

ABU HANIFA AD-DINAWERI. Kitâb al-Ahbâr at Tiwâl Préface. Variantes et Index publiés par. I. **Kratchkovsky**, *Leide. Brill*, 1912, pp. 82-٩٣

فهارس كتاب الاخبار الطوال

كرَّرنا غير مرَّة الثناء على علماء اوربَّة الذين لا ينشرون كتاباً مهماً الَّا ألحقوهُ بفهارس واسعة تقرّب فوائدهُ للطالبين . فدونك مثالاً جديداً على همَّتهم من هذا القبيل . كان المستشرق الروسي فلاديمير جرجاس قبل ٢٥ سنة اعدَّ لينشرهُ في ليدن تاريخاً عزيز الوجود ذا شأن عظيم ألا وهو كتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري من كتبة القرن الثالث للهجرة لكنَّ موتهُ في ٢٦ شباط سنة ١٨٨٧ حال دون رغبتهِ فقام العلَّامة فون روزن الشهير وطبع الكتاب عاجلاً لئلَّا تفوت فوائدهُ المستشرقين ووعد بان يُلحقهُ بمقدَّمة وفهارس لولا ان اشغالهُ المتعدّدة لم تسمح لهُ بذلك . وكان تلاميذهُ باغرائهِ انشغلوا بذلك فبقي شغلهم غير كامل وها قد اتاح الله للدروس الشرقيَّة رجلاً همَّاماً عرفنا نشاطهُ بيننا مدَّة سنتين اعني الدكتور اغناطيوس كراتشكوفسكي احد تلامذة البارون فون روزن ومذ رجع الى بطرسبُرج اخذ يؤدي للعلم خدماً مشكورة من جملتها اتمام فهارس تاريخ ابي حنيفة الدينوري المذكور مع المقدَّمات العلميَّة على الكتاب ونسخهِ وتعريف مؤلفهِ وعظم شأن تأليفهِ المذكور مع وصف بقيَّة مصنَّفاتهِ . وهو لعمري شغل شاقّ لا يعرفهُ غير الذي عاناهُ . فنشكر صديقنا الدكتور كل الشكر على عملهِ ونتمنى ان ينفعنا الله زمناً طويلاً بمنشوراتهِ العلميَّة ل.ش

Frédéric Ozanam, par Mgr. Alf. Baudrillart. Paris, Blond et Cie. p. 68

فردريك اوزانام منشئ شركة مار منصور دي بول

افاد المشرق (١٣ ، ١٩١٠ : ٤٨١—٤٩٣) في المقالة المعنونة « نظر تاريخي في شركة مار منصور » كيف انشأ ذلك الفرنسويّ المقدام فردريك اوزانام تلك الشركة التي امتدّت اليوم في كلّ انحاء العالم المسيحي ويسعى اعضاؤها العاملون لوجه الله في تلطيف كافة الاسقام البشرية. ولم يكن فردريك اوزانام فقط رجلَ الخير ولكن عُرف ايضاً كرجل التقى ورجل الوطنيّة الصحيحة وكشاعر مفلق وكاتب بليغ ومؤرخ محقق. فكلّ ذلك حدا بسيادة المنسيور بودريليار رئيس مكتب باريس الكاثوليكي الى ان يخصّ قسماً من وقته الثمين لكتابة هذه السيرة الجليلة فيقدّم لشبّان العصر مثالاً حيًّا يقتدون به في خدمة الله ومساعدة القريب وبذل النفس في حبّ الوطن ورسالة الكتابة والتأليف. وقد دبّج ذلك بقلم يسيل رقّة وجعلهُ من المرشّحين لعضويّة الاكادمية الفرنسويّة. فأملنا وطيد بأنهُ ينال قريباً ذلك الامتياز الذي استحقّهُ من وجوه عديدة

الاب ج. نيرون

A. Brou s. j : Saint François-Xavier. 2 vol. in-8 avec cartes. XVI-446 et 448, *Paris, Beauchesne et Cie*, 1912

القديس فرنسيس كسفاريوس

انّ الطبّاع بوشان في باريس الذي اتحفنا في الشهر الماضي بكتابه الجميل المعنون « المسيح او دليل تاريخ الاديان » اهدانا هذه المرّة كتاباً آخر ذا مجلدين ضخمين يحتوي ترجمة رسول الهند واليابان في اواسط القرن السادس عشر. نعم انّ حياة فرنسيس كسفاريوس معروفة منذ زمن طويل الّا انّ عصرنا هذا هو عصر الانتقاد فلا يكتفي بما سبق اليه الكتبة الاوّلون بل الكتبة المحدثون ايضاً. ومن ثمّ رأى حضرة الاب برو اليسوعيّ ان يستأنف عمل اسلافه ويجعلهُ ليس فقط مطابقاً للذوق الحديث بل موافقاً لمقتضيات النقد العصري. لادراك هذه الغاية اعاد النظر في كل ما كُتب عن ذلك الرجل العظيم والرسل الكريم بل بحث في عدّة مكاتب عن آثاره لاسيما رسائلهُ المتدفقة فضلاً وشهامةً ثمّ جمع شواهد معاصريه للرسلة الى رومية

لاثبات قداسته وتصفح الاوراق السرية التي بنى عليها المجمع المقدس ثم الخبر الاعظم حكمتها لادراجه في سجل القديسين . وغير ذلك مما ساعده على تسطير سيرة جديدة للقديس المذكور تمثل للعيان اعمال ذلك البطل الغوار ورسول السلام الذي بشر بالانجيل في عدة ممالك وعمد اكثر من مليون من البشر واقترف من المعجزات ما جعله شبيهاً بالرسل الاولين من جملتها احياء عشرة اموات والتكلم بعدة لغات لم يتعلمها واشياء اخر كثيرة شهد في صحتها عدد لا يحصى من الشهود العيانيين . فبحث في تاريخ المسيحي واخبار مشاهير الكنيسة ان ينذروا نفوسهم بمطالعة هذا الكتاب الذي هو كافل لاثبات حجة الدين المسيحي . بازاء ناكريه ل . ر

كتاب الفلسفة النظرية

تأليف الكردينال مرسيه رئيس اساقفة ماالين

عُني بنقله إلى اللغة العربية وتعليق حواشيه حضرة الخوري اسطف نعمة الله ابي كرم رئيس المدرسة المارونية برومة المقدس طُبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩١٣ المجلد الثاني في العلم الكلي العام (ص ٤٨٠)

عرفنا في عامنا الماضي المشرق ١٩١١ ص ٧٦) مؤلف هذا الكتاب وبيّنا ما وجده تأليفهُ من الاستحسان في مدارس اوربة وكلياتها وشكرنا لمعربه خدمته للوطن بنقله الى لغتنا مع تعليق حواشيه . وها هوذا لم يلبث ان اتحفنا بجزئه الثاني الذي يحتوي اجلّ الباحث النظرية وارفعها شأناً في الفلسفة اعني علم المتافيزيقي المعروف عند العرب بما وراء الطبيعة لبحثه عن اعمّ المعلومات وارقاها في المعارف العقلية كالكلي العامّ والخاصّ والموجود والجوهر والذات والماهية والممكن والواجب والبسيط والمركّب والوحدة والعدد والحقّ والبطل والخير والشرّ والاعراض والسكون والحركة والمادّة والصورة والعلل الاربع والنظام والكمال والجمال . وهي لعمري ابحاث لا تكاد تخطر على بال العامّة بل اساء في تعريفها اصحاب الظهور والماديّون فانخدع باقوالهم من ركن اليها دون رويّة . الّا انّ الكردينال مرسيه دليل حاذق خرّيت لا يفوتهُ شيء من غوامض المشاكل التي درسها درساً مدققاً مع فكره الثاقب ومعرفته التامّة لآراء قدماء الفلاسفة والمتفلسفين المحدثين فقراءهُ اذا تعرّض لبحث مهّد طرقهُ ووطّأ وعوراته ودلّ على شُعَبه واثبت بالدليل العقلي ما يراهُ صواباً

كما يفند بالبرهان ما لا يستصوبهُ من آراء غيره . وقد استحسنَّا تعريب الكتاب فان سيادة الخوراسقف أحسن في اختيار الالفاظ الدالَّة في العربيَّة لأدقّ وأعوص الاصطلاحات الفلسفيَّة عند الاوربيين وزاد الكتاب نفعاً بتعليقاته المتبثة بتعقبه في الدروس النظريَّة . حفظه الله وافادنا بتآليفه التي تتسنى لها انتشاراً واسماً في كل انحاء الشرق العربي

ل . ش

الرهبان : من هم ؟ ماذا يعملون ؟ ماذا ينفعون ؟

بقلم الاديب نجيب ملحم المشلاني

المطبعة الكاثوليكيَّة . بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٩٤)

مذ قامت الجمعيَّات السرّيَّة لمماكسة الدين جعلت الرهبان هدفاً لسهامها فضربت الصفح عن كل اعمالهم منذ مئين من السنين لتشنع عليهم وتصورهم على خلاف الحقيقة ورُبَّما عظُم اصحابها القذاة فجعلوها خشبة للتهويل على السذَّج من العموم وليست الخشبة الَّا في عيون اولئك المموِّهين . فمن ثمَّ نشكر جناب الاستاذ نجيب افندي ملحم المشلاني لنشره هذا الكتاب الذي مع صغر حجمه يفيد كل القرَّاء المنصفين عن عظم مقام الدعوة الرهبانيَّة وعن الخدم اليوميَّة التي يؤدّيها الرهبان للمجتمع البشري في كل اطوار حياتهم كخدمة الدين ووعَّاظ ومرشدين وكتبة ومحسنين الى الفقراء وعائدين للمرضى وزائرين للمحبوسين وغير ذلك . وقد خصَّ المؤلف قسماً من تآليفه لذكر الرهبان الوطنيين الموارنة والملكيين ونعم ما فعل لقربهم منَّا وكثرة حسناتهم فنحضّ الكاثوليك على قراءة هذا الكتاب ونشره بين مواطنيهم

ل . ش

مصر وسوريا

بحث سياسي انتقادي في تاريخ العلائق بينهما قديماً بقلم بولس مسعد

طُبع في مصر « لبنان » سنة ١٩١٢ (ص ٣٦)

هذه الكريريسة جعلها صاحبها الاديب هديَّة الى ادباء المصريين والسوريين والى اللجنة المؤلَّفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق . فترى من عنوانها انها عجالة لم يُقصد بوضعها التعمُّق في العلاقات التاريخيَّة التي تجمع بين القطرين السوري والمصري ولولا ذلك لما كفتهُ المجلدات الضخمة لكتابة تاريخ كهذا . وعليه لا حاجة الى ان

نتتبع اقوال المؤلف لنقدها وانما نثني على همته لجمله تلك العلاقات كرابط وثيق بين المصريين والسوريين فيوحدوا قواهم لكل ما يؤول لخير القطرين الشقيقين

ل.ش

رنّات الأسى

بطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩١٢ (ص ٦٣)

هي كراسة تتضمن اهم الرسالات التي وردت على الجمعية البولسية عن اثر نبأ وفاة مؤسسها ورئيسها الخير العالم الهمام المثلث الرحمة المطران جرمانوس معقد. ومن يتلو هذه الرسالة يتأكد كم كان رفيعاً موقع فقيد الطائفة والكنيسة في قلوب غبطة السيد البطريرك والسادة الاجلاء واماثل اهل سورية ومصر. فعسى هذه الكتابات تلطف حزن ابنائه البولسيين وتنعش في نفوسهم ذكر حياته الصالحة ليحققوا من بعده كل آماله في تمجيد الله وخدمة القريب ل.ش

مناجاة النفس

للخوري جرجس فرج صفير

طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ٦٨)

يحب الشعر المواضيع الخيالية والادبيات المفكهة لكنه لا يأنف من المواضيع العلمية او النظرية فيكسوها نظماً ثوباً قشيباً يحببها الى من ينقبض ليبوستها. فكأن الوزن الشعري يرسخ في ذهن القارئ فيشحذ فكرته وينبه قلبه الى استخراج المعاني المكنونة تحت قشرة الالفاظ فهذا ما قصده حضرة الخوري جرجس فرج صفير الذي اغنى سابقاً مكاتبنا الشرقية بتآليفه الفلسفية فرأى هذه المرة ان يوشح المبادئ الفلسفية في الانسان واصله ومعاده ببردة الشعر فنظم الفاً وخمسين بيتاً منه تراها تسيل من قريحته سيل المياه المتدفقة فتروي على صورة رمزية اسمى الحقائق النظرية التي يتباحث بها الفلاسفة كجوهر النفس واتصالها بالجسد وقواها واعمالها المختلفة في الجسم وبمعزل عنه. ومن له المام بالفلسفة يأخذه العجب من قدرة الشاعر على اخراجه كل هذه المعلومات في قالب من النظم الجيد. ويا ليته فصّل هذه الصفحات ابواباً وفصولاً في رأس كل باب مضامينه لكانت زادت بذلك رغبة القاري في كشف تلك المكنونات الجليلة. ولعل حضرة المؤلف يتبع قصيدته قريباً بشروح مستوفية

تقرّب تلك التعاليم السامية الى عقول الجمهور فيستوجب شكرنا عودًا وبدءًا

ل.ش

قاموس القضاء العثماني

لمؤلفه سليمان مصوبع المحامي

طبع في صيدا في مطبعة العرفان سنة ١٣٣٠–١٩١٢ (صفحاته ١٣٠)

كنّا استبشرنا خيرًا لمّا نشر جناب المؤلف اعلانهُ بطبع هذا القاموس. والجزء الاوّل الذي بلغنا منهُ آخرًا لم يُخيّب ظنّنا فيهِ فان المؤلّف يتتبّع المواد الشرعيّة بابًا بابًا على نسق المعاجم فيحدّها ثمّ يُلحقها بالاحكام الشرعيّة والقانونيّة المتعلقة بها. فيرى القرّاء اي ثلمةٍ يسدّها جناب المؤلف بوضعهِ هذا القاموس الذي نودّ تعميمه في كلّ انحاء الممالك العثمانيّة

ل.ش

شذرات

في عرين الماسونيّة — في مساء السبت ٢٥ ايار الماضي دعا احد زعماء الفوضويين الماسوني سبستيان فور (Seb. Faure) جمهورًا كبيرًا من اهل باريس في نادٍ واسع فالقى امامهم محاضرةً عن الماسونيّة هذا عنوانها « لاي سبب دخلتُ الماسونيّة وما علّة وجودي فيها الآن وماذا يدفعني على البقاء فيها » فكرر هناك اكاذيب الماسون المألوفة انّ الماسونيّة جمعيّة خيريّة لا تداخل لها بالسياسة وانّها تحترم كل الاديان » فلمّا انهى خطابهُ قام احد الحضور المسمّى اندره ديلوز (André Deloze) احد اعضاء مجلس الاستئناف وامام كل الحضور اعلن بقرار كان يتضمّن حُرم خطيب الماسونيّة « سبستيان فور » في ١ اذار سنة ١٨٩٤ بامر الشرق الاعظم لسوء تصرفهِ مع اخوتهِ في الشيعة فكان لهذا الاعلان تأثير عظيم في الحضور أفحم بهِ محامي الماسونيّة . ثمّ اردف المسيو ديلوز قولهُ بخطاب بليغ فنّد فيهِ كل مزاعم سبستيان فور في الماسونيّة وبيّن انّها عدوة لكل سلطة دينيّة ومدنيّة وان محافلها آثمة كلها لتأييد سياستها الخاصّة ومعاكسة صوالح الوطن . فما سمع الجمع هذا الكلام حتى اخذ كثيرون يصرخون ويضجون ويقاطعون المسيو ديلوز الّا ان ذلك

الشهم لم ينقطع عن كلامه البتة وما يزل يفند كل المعترضين ويؤيد حجته بالبراهين القطعية مدة ساعة كاملة وانهى خطابه بالمقابلة بين اعمال الكنيسة وفظائع الماسونية وبين بنيان تلك الهيئة الاجتماعية ومعاكسة هذه لكل مشروع صالح حتى ختم بتمجيد السيد المسيح « الطريق والحق والحياة » الذي ليس دونه الا الخراب والهلاك. واذ كان الحضور يشاطرون جلبتهم دون ان يجسر واحد منهم ان يفند قوله قال الخطيب: انني لست بخائف منكم ولو كنت وحدي بين الف عدو. وها انا اصرخ رغماً عنكم وبازاء اشياع الماسونية كلها « فليحيَ المسيح ». واذا بصوت آخر خرج من وسط الجمع مردداً معه « فليحيَ المسيح ». وكذا ارفض ذلك الجمهور وكثيرون منهم يثنون على شهامة ذلك الخطيب الذي دخل عرين الماسونية وافحم اصحابها بلا وجل

لغط الكلمة لا تدع الكلمة عدداً من اعدادها الا تنفث فيه شيئاً من سمها في حق الكاثوليك ورئيسهم الاعظم وخصوصاً في حق الكاثوليك وهي تستند في ذلك الى اقوال رجال لا يعبأ لكلامهم ولمجلات يكتب فيها من تعمي الاغراض بصائرهم ودونك شاهداً على ذلك نقتطعه من عددها الاخير (١ حزيران ١٩١٢ ص ٤٤٥ فهناك فصل « في اعمال مرسلي الغرب التبريقية » كذا يدعى فيه نقلاً عن مجلة الباطولي « انَّ الرهابين اللاتين العديدي الازياء والاسماء واليسوعيين منهم خصوصاً يفسدون اخلاق اولاد الارثوذكسيين اليونان » في البلاد والجزائر اليونانية » ويتاجرون ببساطة الساذج ليلقوا في قلبه البغض نحو كنيسته الوطنية بطلمعهم الجزويتي. فترى ما اجمل هذا الكلام وما الطفه من فم احد الاساقفة الارثذكسيين ولا ينقص من كماله شيء الا صحته. وكل يعلم انَّ اليسوعيين لا مدارس لهم « في بلاد وجزائر اليونان » وعليه سقطت كلّ حجة المطران وفانيل هواويني فتأمل

كتابات قبطية قديمة في النوبة في هذه السنين الاخيرة قد وجد الاثريون عدة كتابات نصرانية في بلاد النوبة بين مصر والسودان. منها في اللغة النوبية ومنها في اللغة القبطية. ولكلها خطر لبيان نفوذ النصرانية في النوبة.

واقدم هذه الكتابات هي القبطيَّة وجدوا منها نحو اربعين على ضفاف النيل بين كلابشة ووادي الغزال تتضمَّن كتابات ضريحيَّة وتقادم وآيات مختلفة من الاسفار المقدَّسة وبينها رسالة السيد المسيح للابجر ملك الرها واسماء الاربعين شاهداً في سيواس. وفي احدى هذه الكتابات تاريخ بناء كنيسة في النوبة على عهد يستنيان سنة ٥٧٧ للمسيح شيدها ابراهام الكاهن في ٢٧ طوبة ودوَّن ذكر بنائها في هذه الكتابة التي تحتوي عدَّة اعلام اسم ملك النوبة المتنصر (واسمهُ « أيوبانومي » واسم يوسف اكسرخوس مدينة تلميس واسم تاردورس اسقف جزيرة فيله. وهذه الكتابة اقدم الكتابات القبطيَّة المكتشفة حتى الآن. وقد وجدوا في بقيَّة الكتابات اسماء اساقفة آخرين في النوبة كتاصر اسقف بجراش سنة ٦٩٣ م والانبا توما سنة ٨٦٢ والانبا جرجس اسقف قرطه نحو السنة ١٠٢٩ والانبا يسوع اسقف ساي سنة ١٠٥٤ (راجع مقالة حسنة في هذا العدد نشرها الاب الكسيس مالون في مجموعة مكتبنا الشرقي ج ٦ ص ١٢١)

شهادة يابانية للكثلكة عاد الى اليابان الدكتور انيزاكي استاذ اللاهوت في كليَّة طوكيو وكان قد ذهب الى اوربة لدرس الاديان المسيحيَّة فيها ولدى رجوعهِ الى بلادهِ اخذ يلقي المحاضرات في قومهِ ويطلعهم على ما شاهدهُ وتحققهُ وقد قال في احدى محاضراتهِ ان الديانة الكاثوليكيَّة توطد وتؤيد اكثر من سواها مبدأ السلطة وتسهل رغد العيش للشعب وتخدم مصالح البلاد الحقيقيَّة ومما قالهُ امام قومهِ الوثنيين ان القداسة ضروريَّة جدًّا للتقدُّم والتمدُّن وقد اعجب بما شاهدهُ في الرهبانيَّات من آثارها الباهرة فانَّهُ زار اللازاريين والفرنسيسكيين والدومينيكيين والبندكتيين ودهش من فضائل الحياة الروحيَّة التي يمارسها اولئك الذين وذلوا اباطيل العالم حبًّا لله وتقرُّباً من جلالهِ بتفانيهم في خدمة الانفس واصلاحها ومما اعجب بهِ خاصة السذاجة والفرح الظاهران على اولئك الرهبان وقال ان الخير الذي يعملونهُ في سبيل الهيئة الاجتماعيَّة لا يوصف ولا يُقدر

كتاب الكهنوت لمَّا وصفنا هذا الكتاب سابقاً في المشرق (ص ١٥٧) صرَّحنا عن رأينا في نسبة هذا الكتاب لمار يوحنَّا مارون واسندنا رأينا الى اقوال المدققين من العلماء. الَّا انَّ حضرة ناشر الكتاب ومعرِّبهِ كتب فصلًا في

اثبات رأيهِ فلا نرى حاجة الى متابعــة البحث ويا ليت حضرتهُ يقنع بذلك العلماء المحقّقين ا .

أسئلة وأجوبة

س سألنا حضرة الاب قسطنطين باشا ب م ا اعرف شيئاً عن كتاب معالم الكتابة ومغانم الاصابة لعبد الرحيم بن علي القرشي. ٢ من هو سنان باشا الذي يروى عنهُ انهُ فتح طرابلس الغرب من فرسان مالطة سنة ١٥٥

معالم الكتابة — سنان باشا

ج يجيب على (الاول) انَّ كتاب معالم الكتابة لعبــد الرحيم القرشيّ لم يُعرَف حتى اليوم الّا من ورود ذكرهِ في كتاب الصبح الاعشى للقلقشندي. ولم يذكرهُ الحاج خليفــة في كشف الظنون وكذلك لا وجود لهُ في احدى مكاتب اوربّة. فوجود حضرة السائل نسخة منــهُ حظوى ونعمة. يجيب على (الثاني) انَّ فاتح طرابلس هو السنجقبك طورغود وكان تحت امر سنان باشا سرّ عسكر السلطان. وكلاهما كان نصراني الاصل وقد اسلما ليترقّيا في الرتب العسكريّة (راجع تاريخ هامر (de Hammer: *Hist. de l'Empire Ottoman* VI, 166-180)

س سألنا من مالطة حضرة القسّ جرجس البلاني ايجوز ان تُنصب فوق الهيكل صورة المصلوب على ورق او قماش ؟

صورة المصلوب على الهيكل

ج كلّا فانَّ صورة المصلوب التي تُقــام الذبيحة امامها يجب ان تكون من مادّة صلبة كالمعدن او الخشب